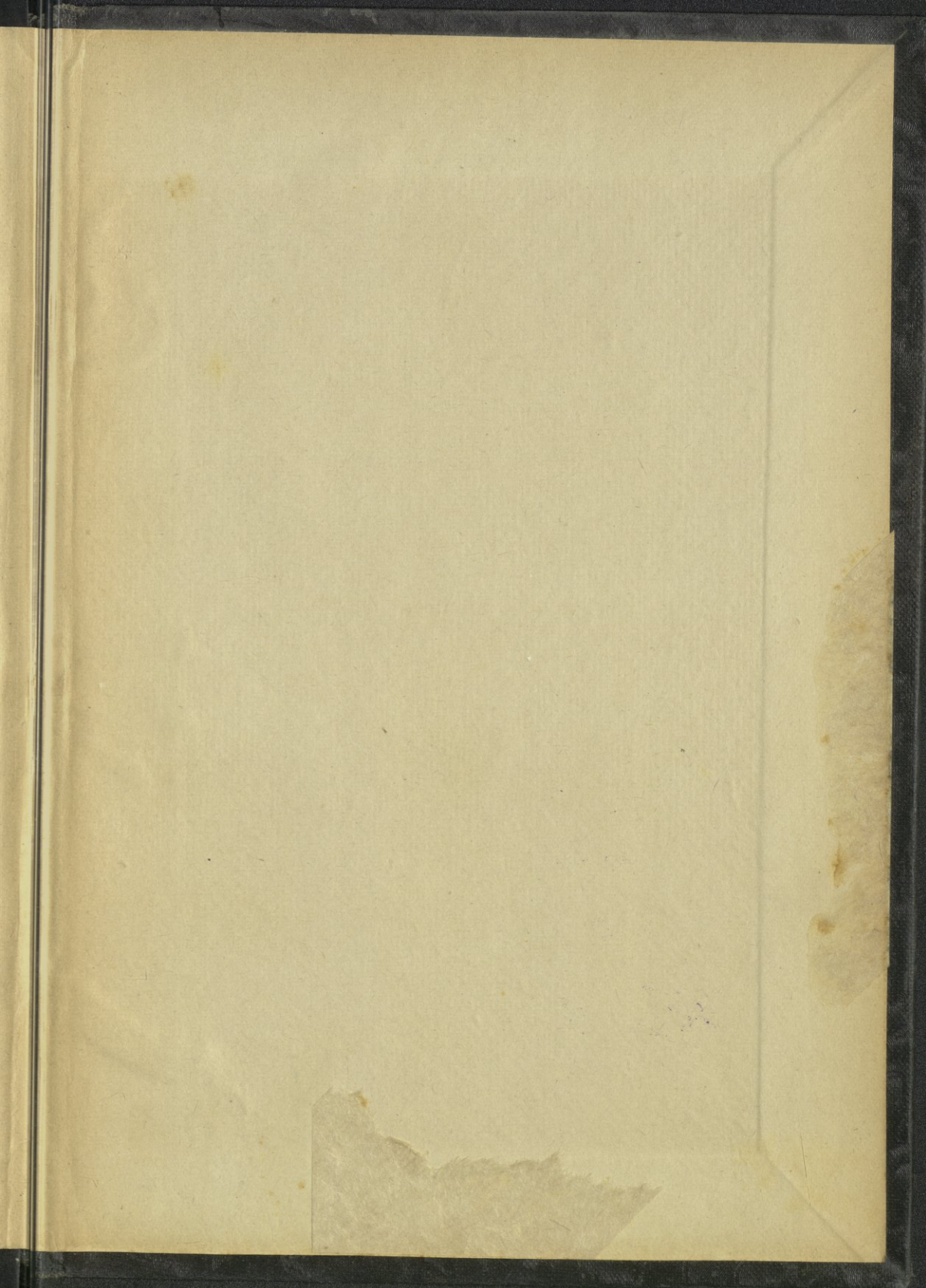


اللغة ونشوءها

كعيل



492.7:K12^{LA}

C.2

كحيل، عبده .

اللغة ونشوءها .

OCT 7 A899

492.7

K12^{LA}

C.2

~~26 Dec 64~~

7
PA
2

Gift. Cat. Sept. 1931

492.7
K122A
تقدمة الى مكتبة الجامعة الاميركية كعبة العلم وصار الهدى

C.2
في شرقنا من كاتبة
بحيل
بيروت في ٧ اذار ١٩٤١

٢٤٤٧

اللغة ونشؤها

تأليف

عبد كحيل

حق النشر محفوظ للمؤلف



39125

مطبعة الديور — بيروت

Orig. Cat. Sept. 1931

۱۳۰۴
 کتابخانه عمومی
 دانشگاه تهران
 تهران



لغتنامه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

فهرس

.....

- ١ المقدمة
- العقائد الفاسدة توخر البحث العلمي
- ٢ اللغة وميزة الانسان بها
- ٣ قدم اللغة
- ٤ التغيير في اللغة
- ٥ امثلة التغيير بابدال وغيره
- ٦ اثر اصل اللغة
- ٧ ملاحظات للبحث عن اصل اللغة
- ٨ امهات اللغة
- اللام الاولى الانف او الميم
- اللام الثانية ل اللسان او الراء
- اللام الثالثة س الاسنان وماقاربها بالمخرج
- اللام الرابعة ف الفم وب البوز
- اللام الخامسة سقف الفك الاعلى وما قاربه في المخرج
- اللام السادسة ح الحلق وما قارب
- ٩ الفحص عن اصل اللغة وفائدته
- ١٠ الخاتمة . استدراقات

مقدمة

ايها القارئ الكريم

اني اقدم اليك اليوم الى الافكار المحققة • والى المدرسين من الطلبة الذين اخذوا عني او سمعوا مني مقالتي هذه في اصل اللغة وكيفية نشوءها • بعد ان ترددت كثيرا بالاقدام على نشر افكاري • وذلك لسببين • الاول لما وجدته من خطورة الموضوع بنقض بعض الدعاوي القديمة • والثاني كي لا اوقظ بعض ذوي الجمود الذين يحامون باطلا عما يزعمونه مخالفات اعتقادهم • ويتظاهرون بالمحاربة عن الدين وهم براء منه • وكلامي يخالف افكاراً بشرية لا افكاراً الهية او حقائق طبيعية • على اني وجدت اخيراً ان من الواجب توجيه الافكار الى ذلك الموضوع الجليل • فاقدمت مكرها بالواجب وقدمت هذه المقالة ليس حباً بمبادي سامية فقط يجدها المطالع في ثناياها • بل حباً للغة السامية التي جمعت في تضاعيف معجماتها ومناجم اصولها تاريخ ما قبل التاريخ • واني لعارف ان موضوع بحثي الجديد لا وقت الان لقبوله على ما يستحق من التأمل والاستقصاء لاضطرار الكثيرين لاهم مباحث اليوم من سياسية واقتصادية وغيرها • ولكنني القي بزره في ارض هذا الوطن موقناً انه لا بد ان ياتي وقت تصادف فيه ما يناسب للنساء • وتخصب كثيراً لما في اللغات السامية من اعضاء اثرية لاجنة اللغة التي تكشف اللثام عن كيفية وجودها وذلك ما اتوقعه وانتظره من زرع تلك البزرة • فان كنت احسنت فذلك منة اوليتها او اخطات فالقارئ الكريم يصلح ويسمح بفضل العليم

العقائد الفاسدة تعيق البحث العلمي

اني في سنة ١٩١١ نشرت في مجلة النعمة في دمشق رأياً في اصل اللغة

وذلك في مقالة دعوتها تاصيل اللغة ووعدت في ذلك الوقت ان اتبع المقالة
بما ادعوه امهات اللغة . على اني لسوء الحظ تاخرت عن وفاء ما وعدت به لموانع
عرضت والان جئت ابر بوعدي . وتوطئة لذلك اراني بحاجة لسبق الكلام
بذكر ما لا بد منه عندي لزيادة الايضاح واستدراجاً لفهم ذلك الموضوع .
فان الذين اعتادوا ان يعتقدوا بوحدة اللغة اصلاً . وبانها تلقين اووضع وحادثة
منذ عهد قريب كاملة بالوضع . وانه لا تسوغ ازالة حرف او حركة . وانه
ممنوع تغيير صورة حرف لا آخر خلاف الوضع . يصعب عليهم جدا ان يوافقوني
في الكلام على امهات اللغة . وانها نشأت من بضعة اصوات بتبادل طبيعي .
وابها مشت مدة اجيال وقرون ترتقي وتدرج تدرجاً على مقتضى الحال . ان
لم آت بتوطئة . ولعل البعض بعد ذلك يستسيغون ورود ذلك المنهل ويكون
لي بايراده بعض العذر عندهم

ان كثيراً من العادات والعقائد بني قديماً على غلطات ساق الجهل اليها
فتمكنت في العقول ورسخت في الضائر تمكناً ورسوخاً لا يزيلها غير العلم
الصحيح . فسلطان الاعتقاد المغلوط بعدم كروية الارض . وكونها مركز
الكون والكل يدور حولها . وكون الجلبة علق فيها الشمس والقمر والكواكب
جعل المعتقدين بذلك غيرة منهم على اعتقادهم ان ينادوا « يا غيرة اندين »
ويناهضوا بل يضطهدوا بل يقتلوا من خالفهم في ذلك الاعتقاد فالتزم كثيرون
ممن تجلى لهم الحق كالشمس في رائة انها ان يصمتوا خوفاً او يهمسوا سر المن
هم على رأيهم . الى ان انبأ الصبح لذي عينين وجرأت الحرية بعضهم
فجاءوا بالحقيقة . وعليه فكلمة تقادم عهده عادة باطلة . واعتقاد فاسد صعب
استئصال ذلك الباطل وذاك الفاسد . ولا يتاتي لعاقل ان يغير فجأة قديم
عادات وعقائد فالظفرة محال . ولا يتاتي الاصلاح الا تدريجاً ومن تجراً

على مس عقيدة خلقية او دينية باطلة • عد كافراً زنديقاً هرطوقياً وقد لعب بالنار الا اذا كان كنبليون او مصطفى كمال غيوراً مقداماً

ان تقادم الاعتقاد بان كان للانسان لغة واحدة اخذها عن الاسلاف • وبان برج بابل كان داعياً لتفريق اللغة • وبان اللغة الفلانية هي الاصل جعل الافكار تحوم زماناً طويلاً بل قروناً حول توحيد اللغة • وتسعى للوصول الى لغة ادم • وقد تضاربت اراء المفكرين بالاصل وعسر جداً ازالة الفكر انه كان للانسان لغة واحدة تلقنها ادم وانه وضع اللغة اشخاص تركوها لغيرهم بعدما هذبوها • فقال بعضهم ان اللغة الاصلية لغة ادم هي العبرانية وآخرون العربية والهنود حسبوا السنسكريتية اول اللغات • فكان ذلك الاعتقاد داعياً لعدم الفحص عن الاصل وعقبة في سبيل الفحص العلمي • على ان الفكر الحر تلالا في السابق (كبارق ليل) فقال كاتب سفر التكوين ان اللغة حكاية اصوات اذ ذكر ان الله قدم لادم الحيوانات اي ماله صوت فاسماه ادم بحكاية صوته ولما وجد الانسان تعدد اللغات قال ببلبالسة برج بابل • وقد ظل تاثير الاعتقاد بوحدة الاصل عائقاً عن الفحص الحقيقي حتى عند المفكرين نظير مكس موللر فهو يفحص عن الكلمات في اللغة الاصلية الوحيدة التي تفرعت عنها اللغات مستقصياً اياها في السنسكريتية والصينية وغيرها

وقال بعضهم ان اللغة الاولى اشبه باناء ثمين كسر قديماً ولحق كل لغة شيء منه فهي موجودة في كل اللغات • وفي هذا شيء من الحق فالناس قديماً تفرقوا على وجه الارض قبل ان كانت لهم اللغة كاملة وجعلت كل قبيلة تفاهم بعضها مع بعض بعد التفاهم بالاشارات بالنطق على طريق حكاية الاصوات فاختلفت اللهجات وبقي في اللغة ما يشبه ما في الحيوانات والنباتات من التشابه والامتياز الذي توجده البيئة • لان اللغة طبيعية الوجود نظير الحيوان

والنبات ففيها تشابه في الاصل واختلاف في الفرع وعليه يكون من البعث
البحث عن لغة واحدة اصلية • ومن الواجب الفحص عن كيفية وجود اللغة
التي ابداعها يعظم الانسان ويرينا ما بينه وبين الحيوان من الامتياز العجيب •
وذلك الفحص لا يعارض الدين وانما يعارض الاغلاط البشرية في فهم الحقيقة
وهي ازالة الشر واسعاد البشر بوسائل ناسبت من نطق بها ومن قيلت لهم ظاهرة
بآنية مختلفة الصورة متفقة نوعاً بعض الاتفاق بالموعى فيها • وكل لغة نطقت
بها قبائل متعددة كالعربية مثلاً كثر فيها المترادفات واحتلت الاسماء قبل
التدوين • ولذا كان يعسر جمعها كاملة من عند جميع القبائل الكثيرة عدداً
المختلفة تسمية • ولم يكن لواحد منفردا ان يجمعها
اللغة وميزة الانسان بها

النطق اعظم علامة للانسان فارقة • وخير هبة فائقة • ففيه تتجلى الافكار
البشرية • ومنه تظهر تلك القوى الكامنة في تلايف الدماغ وجواهر الجسم •
وبه تتبادل الافكار ويوري زنادها ويظهر بالاحتكاك الفكري اقوى كهربائية
كان بها للكون اعظم تغيير • ولولاها لم يكن من المبتدعات البشرية ما عندنا
اليوم من تطور في كل ما يلزم للحياة ولم يكن مثلاً ما للكهرباء والكيمياء من
خوارق البدائع وقوى التأثير والتغيير الفاعلة اليوم فينا وحولنا

لو كنت اعجب من شيء لاعجيني عقل تولد منه اعجب العجب
لم يحجب الجسم فيه كنه جوهره فبان بالنطق بل بالفن والكتب
فيه المشاعر خطت ما درت فروت بليون بليون رسم غير محتجب
والنطق اعظم ماذا العقل جاد به كأنه الشمس جلى ظلمة الحقب
سر عجيب قدثم العهد مكتم في اللانهائي ركن الاصل والسبب
مجرد التأمل بالفرق ما بين الانسان واسمى الحيوان يظهر لنا مزية النطق

وفيمة تلك الميزة الانسانية . نعم ان لكل حيوان لغة طبيعية خاصة به يبلغ بها ارادته بالصوت او اللمس او الشم ويوضح حاجته من جوع او عطش او برد او حر او فرح او ألم ولكن تلك اللغة هي اليوم كما كانت منذ وجودها فيه دون تقدم او اصلاح كما تقدمت وارتقت لغة الانسان ولهجات القبائل .
فهذه في تجدد مستمر من نحت واشتقاق وتركيب واستعارة على ما يستجد من ذات ومعنى . وما ذلك الا لامتياز انساني فائق من قوة كهارب متكونة في الجسم وتلافيف الدماغ على ما تقدم دالة على قوة سرية مدركة غير مدركة تماماً

وابلغ وصف للغة قول مكس مولر اللغوي الشهير . قال وفي القول ريب باصل اللغة

« تحت سطح اللغة تاريخ اجيال . وفي كل كلمة مواضع . ولقد قيل انها مستودع الفكر والى اليوم لا نعلم ما هي اللغة . فلربما كانت نتاج الطبيعة او عمل الانسان . او لربما هي منحة الهية . فان كانت نتاج الطبيعة فهي نتاجها الاعظم لا بل تاج كل نتاج لها . قد زانت الانسان به ومارت . وان كانت صنع الانسان فقد وضعته في عليين . وان كانت منحة الله تعالى فهي اعظم منحة جل شأنه . لانه بها تكلم مع الانسان . وبها يتكلم الانسان مع الله في العبادة والصلاة »

فع تسليمنا بسمو ذلك الوصف للغة وبلاغته نرانا مضطرين للقول بارتباب القائل بالاصل واراني حياً للحقيقة مقدماً على اظهار رأيي بجرأة تجعلني هدفاً لسهام الانتقاد ولكن الاخلاص باظهار الرأي يشفع لي عند احرار الفكر .
مع تجاوزي حدود مفهوم بعضهم واعتسافي دون قصد عن محبة الحق . وكل منا يسلم كل التسليم بسمو اللغة وعظم قيمتها ويسعى قدر الامكان لرفع شأنها

قدم اللغة

ان حصر تاريخ الانسان حسبما يفسره شراح الكتب الدينية بنحو ستة
الاف سنة يطله تحقيق علماء اليوم . جاء في « العصور القديمة » الذي ظهر
من عهد قريب « ان البشر قد ابتدأوا بصنع الآلات الحجرية قبل الان بمئتي
الف سنة فيظن ان صنع الآلات الحجرية ابتدا في اول الفترة السابقة للتقدم
الجليدي الاخير

الا ان معظم اهل البحث يعتقدون ان صنع الآلات الحجرية ابتدا قبل
خمسین الف سنة . ولكن الاستاذ هنري اوزبرن في مؤلفه النفيس يقول ان
اقدم الآلات الحجرية صنع قبل مائة وخمسين الف سنة او يزيد ويجعل ذلك
في الفترة الثالثة الحارة »

ولا شك انه لم يكن من الممكن للانسان في تلك الاعصر المتوغة في
القدم ان يشرع بصنع الآلات الحجرية دون التفاهم بلغة . وان يرسم صوراً
على الحجارة كما يرى في بعضها قيث يشاهد في الصورة عدة اشخاص يعملون
معاً كأنهم في معمل . فلا بد انهم كانوا قادرين على التفاهم ولو بلغة تكفي
للحاجة وقتئذ من استعمال المقاطع الصغيرة والاشارات الكثيرة والنبرات
ارتفاعاً وانخفاضاً فيها وتفهماً . والاعتقاد بان اللغة وجدت كاملة بالوضع في
ذلك الوقت يخالف منطقياً مبدأ النشوء والارتقاء في عالم الاحياء . ولا
شك ان اللغة سبقت كل فن وصناعة . وكما ارتقت الصنائع والفنون واحوال
الحياة ارتقت اللغة . واذا سلمنا بالقول ان صنع الآلات الحجرية كان منذ
مئة وخمسين الف سنة وان بريطانيا احتلها السكان من اربع مئة الف سنة فلا
بد ان نسلم بان اللغة كانت في ذلك الزمن ورافقت الانسان منذ مئات الوف
من السنين واخذت بالتقدم على حسب حاجاته الى ان وصلت الى ما هي عليه

اليوم ولا بد ان تزيد بزيادة الذوات والافكار والمخترعات .
لا شك ان قوة النطق مع توغلها في القدم كانت بزرتها كامنة هاجعة في
بطون الاجيال تنمو نموا بطيئاً الى ان تكامل الجنين وظهر طفل
اللفة الى الوجود ظهور النبات والحيوان على ظاهر الارض بعد ما كان في الاحشاء
ولا بد ان الانسان كان قد تفرق على سطح الارض وصار بطونا وافخاذا
وعشائر وقبائل فاختلفت اللهجات بالطبع كما اختلفت الاجسام والراثات
والخارج بتاثير المجتمع فكان لكل قبيل لغته كما كان لكل عضو خاصته
وباتت طفولة لهجة كل عشيرة تمتاز عن لهجة غيرها على اختلاف معان وانفاق
روي . وهكذا تفرقت اللغات وتعددت وفي كل اشياء متشابهة لتشابه المصدر
كتشابه الاعضاء في النبات والحيوان . وهكذا نجد في البحث عن اللغة الاصلية
ما اتفقت عليه اللغات بسبب وحدة المصدر . واللغات لذلك قديمة الببلية ترجع
الى عشرات الالوف من السنين ووجود بضع الوف من اللغات واللهجات في
العالم اليوم لا يسمح بالاعتقاد بوحدة اللغة في البدء ولا يسوغ لنا ان نعتقد
بالوضع او التلقين . وسعة الشقة بين الاصول الثلاثة للغات اي الارية والسامية
والطورانية يرجع بنا القهقري الى اجيال قديمة وجدت فيها اللهجات مختلفة ولم
يكن من اختلاط واتصال بين قبائل تلك الاصول حتى تستعير بعضها من بعض
وما يكون من المشابهة احيانا ما هو الا بالطبع كالمشابهة بين اصوات بعض الطيور
وبعض الحيوانات فتعدد اللغات قديم وجد عند وجودها لتفرق المتكلمين
واختلاف اعضاء التصويت

ثم من المقابلة بين اللغة في طفوليتها وبين اللغات الحية الان وتقدمها تقدماً
عجيباً يلزمنا ان نعتقد انه اقتضى لنموها وتقدمها سبق اجيال لها حتى وصلت
الى ما هي عليه اليوم . وعند ما ذرونا اول تاريخ كانت اللغة قد وصلت الى

حالة تناسب الكتابة فيها ولا بد انه لزم للكتابة زمن مديد منتقلة من الصور الى الرسوم الهيروغليفية الى الحروف الهجائية ثم الى تلك الكتابة . ومن ذلك يمكن ان يقال انه اقتضى زمن طويل للغة حتى برزت بحالتها اليوم متسرلة بحلة تكاد تكون كاملة بمفرداتها وتراكيبها وقوانينها . وكما لزم زمان طويل لرقى النبات والحيوان وتطورهما لزم ذلك للغة ايضا وهي ملازمة طبعاً لرقى الحيوان الناطق المبتدع

التغيير في اللغة

لما كانت اللغة موجودة قبل تدوين الضوابط ووضع القوانين بزمان مديد كان لا بد ان يعتمدها التغيير واعظم دليل على هذا التغيير ما نراه من اختلاف اللفظ واللهجة في القرى قبل ان اصلح العلم شيئاً من اللفظ واللهجة . ومن اختلاف ذينك بين قبائل البدو . فلم يك من الممكن ان تبقى قبل القوانين والتدوين لغة او لهجة ايا كانت دون تحريف وتبديل واسباب التبديل مع عدم وجود الضابط كثيرة

منها انها اصوات فتختلف لاختلاف اعضاء التصويت وقد نرى التغيير في لفظ الشخص الواحد حيث تفرق لهجة عبارة ينطق بها طفلاً عن لهجته ينطقها شاباً او شيخاً ولا يتوقف التغيير على طول الزمن ومدة العمر . فلهجة الفرد قد تتغير من يوم الى يوم اذا اعتري الناطق مرض اثر في اعضاء التصويت حتى تغير الصوت واختلفت اللهجة . ويرى ذلك التغيير جلياً عندما يصاب شخص برشح فيتغير لفظ الميم والنون والباء وكذا حينما يبح ويتأثر الوتران الصوتيان او اذا اصبحت الرئتان والقصبية او تضخم اللسان والشفتان او فقدت الاسنان واذا طال الزمن كاد التغيير يثبت ويمسي لهجة خاصة . ولذلك نرى فرقا في لهجة الاولاد والنساء والرجال في البلد الواحدة بل في الاسرة الواحدة اذ

يختلف اللفظ كثيراً أو قليلاً • ولذا أصبح من الواجب انتخاب المروضات والمعلمين والمعلمات ممن صحت اجسامهم وسلمت اعضاء التصويت فيهم وكذا الوعاظ والخطباء والمنشدون • فلکم فسد اللفظ وتغيرت اللهجة في السامعين من مريض ومرب ومعلم وواعظ وخطيب ومنشد • فان التقليد طبعي والسامعين غالباً يقللون من يظنونهم مثالا لهم • ولئن قصر الناس في ذلك الواجب تركوا للسامعين لفظاً فاسداً واشتمزوا في الانفس وما احل اللفظ المتقن من عارف سلمت فيه الات الصوت وتلقى الصوت ممن اتقن اللفظ وخلا من اللكنة والفا فأة والثقة وغيرها من عيوب التلفظ ومن ملاحظة طلبة المدارس وموعوظي المساجد والكنائس يظهر فرق عظيم للملاحظ وينهم من الفرق باللفظ وجوب شدة اهتمام المديرين ومن يدهم المقاليد اعارة الموضوع اهمية قصوى اصلاحاً للفظ ورعاية للقوانين اللغوية

ومن اسباب التغير اختلاف البقاع • قيل ان للبقاع تأثيراً في الطباع • ويمكن ان يصلح القول (ان للبقاع تأثيراً في الاصوات) لان لها تأثيراً في اعضاء التصويت لتأثيرها بالصحة والمزاج • ثم ان لاصوات البقاع او المجتمع اشد تأثير في لهجة السكان وكلما تغيرت اصوات المجتمع تغيرت لهجة القطان ومن تأمل باللهجات واللغات رأى فيها ما خالطها قدماً من اصوات المجتمع • فن الفوا قدما سماع اصوات الابقار والجمال والغنم والماعز جاء في لغتهم مثل الجعجة والحمة والغفمة وكان لهم من احرفهم الحاء والحاء والعين والغين والقاف • ومن كانوا حوالي البحار يسمعون الهدير والضجيج والعجيج كان في لغتهم شي من ذلك • ومن كانوا في الرياض والغياض يسمعون خرير المياه وحفيف الشجر وتغريد البلبل والشحور والهنار رقت الاصوات في لغتهم ولهجتهم مكتسبة من اصوات المجتمع • واذا استقرنا اللهجات واللغات في

المزارع والساكن والقرى والبلدان والمدن والممالك اتضحت لنا الحقيقة وثبت
ان اصوات البقاع تؤثر في اللغات . ومن اسباب التغيير تقليد الممتاز في جماعة
يحسن صوته وسلاسة لفظه من امام او واعظ او خطيب . وقد كان ذلك قدماً
كما هو اليوم فكم نسمع في المراسح والاندية والمجامع من لهجة او لفظة نطق
فكانت مثل (امان امان) في الغناء (اصحابها هذه من امون امون اله قدماء مصر)
وتروى هذه مكررة ثابتة كانها اصلية الوجود

ومنها الاختلاط بتجار او حكام او عظماء ينطقون بلغة غريبة او لهجة ممتازة
فجر حب الغنم الى اكتسابها للفهم او التفهيم او للتشبه والتمثل فجرت على
الاسنة ومازجت لغة بلاد محبلة فاختلف الحابل بالنابل وعاد برج بابل . ومن
تأمل بلغة بسطاء قومنا اليوم امكنه ان يسمع مع لغته العربية كلمات كثيرة من
التركية والسريانية والالمانية والانكليزية والفرنسية والطيانية وغيرها عالقة
بخناق العربية على السن الالوف وقد زاد ذلك منذ الحرب العالمية لاختلاطنا
بالاعاجم وتعلمنا لغات عديدة . وما نراه اليوم جرى قبلا ويجري دائماً في
لغات العالم فيحدث التشابه في اللغات لسببين الاول لسبب الدخيل والثاني
للتشبه الاصلي عند مبتدئ النطق في طفولة اللغة لوحدة المبدأ . ومن الغريب
ان يقوم اليوم من يقول باستعمال اللهجة العامية او اكتفاء لغتنا عن الاستعارة
ومنع الدخيل وهو من المستحيلات ليس في العربية فقط بل في لغات العالم
كلها . فالاستعارة واجبة لكثرة الاسماء المستجدة دائماً من ابتكار المسميات
والقول باستعمال العامية باطل فلو كتبنا اليوم لهجتي قريتين احدهما في لبنان
والاخرى مثلاً في اتيلبان لراينا تقريباً لغتين تشابهان تشابه العبرانية والسريانية
بالعربية تقريباً ومثل تلك الاسباب تعددت اللغات وتوفرت اللهجات وزيادة
للايضاح عقدت الفصل الاتي بيانا للاختلاف بسبب الابدال بالحروف المتقاربة

في المخرج الموجود الآن والحادث قديماً والواقع اليوم يوضح ما حدث في اللغات قبلاً

امثلة الاختلاف في اللغة بسبب الابدال

لنا خذ الحرف (كاف) وهو في الاصل مع (قاف) حرف واحد تتج صوته من سقف الحلق وعدّ في اول النطق باعناً لتشبيه الكهف وما ضارعه به كما سيحيى . وذلك الحرف يلفظ اليوم

قاف بالتفخيم وهو لفظ علماء اللغة وبعض اهل القرى

قام	كما في
قام	قاف
آم	بالتريق لهجة بعض العوام
كآم	آف
كام	عند بعض العوام في الشام
كاف	عند بعض البدو كالجيم في مصر
تشاف	عند بعضهم في فلسطين
تشام	عند بعض قبائل البدو

فلنا — من ذلك اذا سئلت اصوات لمعنى واحد هو قام ولئن بحثنا في المعجم عن كلمة مثل قام فيها ذلك الحرف وابدلنا القاف كما استبان هنا تاكدنا حقيقة التغيّر وربما كان لنا بذلك الابدال ظهور معنى كلمة نجهلها ونحن نعرفها بلفظ آخر

ومن امثلة الابدال بحروف الحلق

مأص — المأص بيض الابل وكرامها لغة في المعص والمغفص أتي —
حتي — عتي — وأن — عن — حن — نحن — ومدح — مدّه —
ومن الابدال بالميم والباء الظأ — الظأب — سلف الرجل

ومن امثلة الابدال بالحروف التي تساعد الاسنان على التلفظ بها ظوف

وصوف — وجدع وجدع — وجدم وجدم — وقد قط — جد جد —
وقد قص فيها معنى قطع — وخص خط — بمعنى قطع وامثلة الابدال في
هذه كثيرة جداً

ومن امثلة الابدال في غير ما ذكر

قطب وفطف وقضب فيها معنى القطع

العلوج والعلوك والالوك بمعنى الرسول

وعلون وعنون • وسلسلة وسنسة • وملفحة ومنفحة وامحى وانمحي

ومن ليل ومليل • وعن وان • واضطرب واضرب واضرب • وبادغام

المقارئين عند الصرفيين كثير من ذلك • ومنها العينة والاحنة بمعنى الحقد

والغضب • وعاج على المكان وعاك بمعنى عطف

والغبس والغبس • وغطر الرجل يديه بمعنى خطر • غليظ غليظ وأهت

واهرد واسع الشدين • وهسب الكفاية مثل حسب • والهسد الاسد • والهسرة

كالاسرة زنة ومعنى وهب وهف وحف (من هذا هوا وحياه وحوا وحب)

وقارفة بمعنى قاربه • والضفادي والضفادع • وصدد وصتت • وضد وضد •

والمصحفة والمصحفة المسحاة • وصحف وصحف • لاحظ كلمتي كردي خالدي

و(بنو خالد ساميون عرب غلبوا الصمانيين) الخ • الخ

قد ذكرت هذه الامثلة قبل ان اطلع على ما ورد في الجاسوس على القاموس

للفوي العلامة احمد فارس الشدياق • على ان تقيده بالوضع وبالواضع بعده

عما استهدفته وهو اصل اللغة • فكان ما ذكره من الابدال نتيجة ولع بها • وهو

لا بد من وجوده بحكم الطبع • فلا بد من وجوده في كل لغة • تلك سنة

التغير في عالم الاحياء

ومن المناسب ان اذكر شيئاً مما ورد في لغة آرية متفقا مع نظيره في

العربية متخذاً مثالا من اللغة الانكليزية التي جمعت منها مئات من الكلم
موافقة نظيرها في العربية . واردة اما بطريق النشوء او على سبيل الاستعارة
بالاختلاط والمواصلة . فاقول

ان كاف هو في الاصل مع قاف حرف واحد صار بالابدال اثنين نتج
اللفظ به من سقف الفم ثم لحق به حرف شفوي . واذ كان ك صار كاف واذ
لم يكن للقدهاء ما يعبرون به عن الظرف المكاني استعاروا شكل الفم وفرغوه
لذلك المراد ودل على المقعر وان شئت فعلى المقرب فكان كـف لتجويف
الكف وقاف لتجويف النقرة . وجرى ذلك على لسان السلف الاقدم وتعددت
فيه الكلم بالابدال بتعدد الاشياء ومشايتها لمقرب او مقعر سقف الفم . اشتركت
فيه سامية وارينه على ما سيحيى واستعمل للايواء وللمستر والاختفاء من ستر
الاكل في الفم . وليس ذلك التشابه محصورا في الكلمة قاف او كاف بل له
كثير من النظير في غيرها . وعسى ان لا يسرع مطالع بالحكم علي بالعسف
والمروق . واطنه اذا عالج الكلم كما عالجتها وجد لي غذا او راى لاخلاصي
في ايراد ما خالج فكري تجاوزا عن اللوم . وربما ندرج الى ادراك اصل اللغة
وفهم ما غمض احيانا . وهذه امثلة ما خوذة من كـ او قـ

انكليزية	عربية
Cuff	كف
Coop	قب كبة قبة قبو
Coop. v. t.	قوب (حبس)
Cup	كوب كاس
Coffee Cup	كوب قهوة
Cave	كاف كهف

Cabella	كعب كعبة الله
Cube	كعب مكعب
Cap Capsize	كب (قلب غطى)
Capot	كبوت
Cuffen	كفن (وربما منها دفن)
Cap	خاية كبيرة (مركبة مستقوفة)
Cup v. t.	كف امتنع
summit	قمة سمت اكمة
Kaw. Caw	قوقي قاقى (اسم صوت)

وقد جاء في العربية من مثل ذلك زيادة عما ذكر جفن • جوف • سجن
سقف • حفر • كوكب (من الاستدارة) • (وخبا • خفي • خفا • خيف
وقفا • كمنه • كم • وكمن • كمع • وقع • وقناع • وخم • وكنى • وغنى
غمي • وغام • وغيم • وغمام • وغمض • وعمة • وغمة • وغم) للستر والحفاء والغطاء فهي
على ما ارى من الاصل كاف احد اطفال لغتنا السامية •

ثم ان ذلك التغير لا يدل على تقارب المعاني وزمن نشوء الكلم وكيفيته
فحسب بل يرينا كما قلت ان اللهجات تختلف كثيراً لتعدد القبائل والجماعات
المتكلمين بلغة واحدة • وتكسب كل جماعة بالامتزاج والاختلاط مع غيرها
كلمات جديدة على ما مر وكما هو جار اليوم • فتحدث المترادفات وتزيد ما
كان منها في اللغة اصلاً • ويمكن للمدقق ان يرد اكثرها الى اصولها • وكثرة
المترادفات في العربية يدل بعضها على جمعها من عدة قبائل او ورودها بطريق
الاختلاط او الاعتبار • وفي ما ورد للسيف والجمال والزواج من مشات
المترادفات ما يفيد الاصل ويعيد للبال اراء الاسلاف وطبائعهم وحضارتهم

ثم ان ما لم يرد من الترادفات الى اصله فإخوذ من لغة بعيدة زمن الانفصال
او موجود بتعبير غير الاصلي . دخل الى العربية مثلا وجري مجراها فعد منها
وهو دخيل وكثير منه عندنا ولم يك من مانع عند القدماء بقبوله واحسبه يؤذن
لنا بقبول النخيل اليوم وهو الوف في كل علم وفن مما يكفينا موءونة إيجاد
اسماء جديدة لتلك الالوف . وما المانع لو اخذنا مثلا الكلمة طلمبه واستعملنا
الفعل طلمب عوضا عن قدح الفكر لا بداع الكلمة مضخة . وما دام غيرنا
لا يستكف من قبول النخيل من اهل لغات العلم اليوم فلم لا نقفوا لاثر
ونكسب وقتا في البحث عن مفقود لنا في الموجود غنى عنه . ونحن اليوم في
عصر تقليد وتمثل أكثر منا في طورا ابداع وايجاد

وحبذا التقليد بالمفيد مما يوفر لنا وقتا نحن احوج لاستعماله بتحصيل ما
نحن مقصرون به كثيرا عن نستعير منهم

اثر اصل اللغة

ما اللغة الا حكاية اصوات وقد ذكرت في مقالتي « تاصيل اللغة » ما
جاء من الاقوال في الاصل منقولاً عن البلغة في اصول اللغة

اولا . ان ابتداء اللغة وقع بالتعلم منه تعالى وبالاصطلاح

ثانيا . ان ابتداء اللغة وقع بالاصطلاح والتسمية من الله

ثالثا . ان نفس الالفاظ دلت على معانيها بذاتها

رابعا . ان الواضع هو الله سبحانه واليه ذهب الاشعري واتباعه

وابن فورك . قال ابن فارس . دليل ذلك قوله تعالى علم ادم الاسماء

كلها الخ

خامسا . ان الواضع هو البشر واليه ذهب ابو هاشم ومن تابعه من المعتزلة
وقال بعضهم ان اصل اللغات كلها من الاصوات المسموعات كدوي الرياح

وحنين الرعد وخرير الماء • وسحيج الحمار ونقيق الغراب صهيل الفرس
ونزيب الصبي ونحو ذلك • ثم تولدت من ذلك اللغات

هذا مما نشرته في مجلة النعمة سنة ١٩١١ وقد رايت الراي الاخير لابي
الفتح عثمان بن جني • وقد سبق القائل غيره من عرب وغربيين • اما انا فقد
خطر لي هذا الفكر قبل ان اعرفه للغير عندما قرأت ان الله (كما جاء في التوراة)
قدم الحيوانات لادم ليرى ماذا يسميها • وعليه فاللغة اصوات وحكايات اصوات
طبيعية ويثبت ذلك من لفظ الاطفال اذا سمعوا صوتا يروون حكاية
الصوت من مثل دب • وطب • وطق • ودو • ودج وطج وغيره • فيعبرون
عن الصائت بحكاية الصوت كما كان الانسان يفعل في بداءة النطق وما زال
كثيرون للان يتخذون ذلك الطريق احيانا زيادة للافهام

ويتضح هذا ايضا من تعبير اثنين لا يفهم احدهما لغة الاخر فيستعمل
المتكلم حكاية الصوت يريد بها الصائت • مثلا اذا قدم للمواحد لحما ولم يعرف
جنسه هل هو لحم بقر او غيره يقول للاخر ماع ؟ ماع ؟ اي بقر وربما اجابه
الاخر ما ما اي معز او غنم

ولهذا التعبير اثر دائم بين البشر اذ لاصل اللغة اثر في كلامنا قيل انه
كان من عادة نبوخذ تاصر ان يامر بطبع اسمه على كل اجرة تستخدم في بناء
قصوره الفخمة • وبعدما تهدمت تلك القصور نقلت موادها واستعملت في
ابنية جديدة وقد وجد السر هنري رولنسون بفحص الاجر في جدران بغداد
ان على كل اجرة قديمة اثرا واضحا للطابع الملكي • ولو فحصت اللغة اية
كانت لوجد ان موادها وجدت من بقايا اصل اللغة الصوتية • وان كل كلمة
ترينا بالفحص المدقق طابع ذلك الاصل الذي ابقاه لنا اولئك الذين بنوا صروح

اللغة من من حكاية الاصوات . بل ذلك الطابع ما زال موجودا طبعاً في الانسان يرى احيانا في اثناء التكلم وثنايا حديث المتكلمين

ومما لاحظته في سبيل استقصاء طابع بعض المواد اللغوية ان الوصول الى الاصل في السامية اسهل منه في الارية . وكأن الكلم في السامية كسر حجارة من صخر وقعت بالقرب منه يسهل وضعها باحكام في المواضع التي تكسرت منها . اما الكلم في الارية فكحجارة انتشرت من صخر وساقتها السيول او الانهار في مجراها فحركاتها حتى ازلت نتواتها فلم يك من السهل ارجاعها الى المواضع التي انتشرت منها

ثم ان القرابة الاصلية لما لم يكن لها في الاول ضابط او رابط اعتورها التغيير بالطبع كما تقدم فصار الباحث عن طابع الاصل مضطراً لزيادة البحث والتقيب لمعرفة الطابع الذي محاكرو الزمن وتنوع المتكلمين كثيراً من حروفه الاصلية . ومع ذلك بقيت كلمات كثيرة عليها طابع الاصل ظاهر للمتمامل . وقد يمكن ان نقرأ طابع الاصل من النبرات او الاشارات والحركات التي يبدئها عند التكلم مبتدئو النطق وحديثو الوعظ والخطابة داعمين القول بحركة جسمية للايضاح . وما تلك الا اعضاء اثرية للتفاهم قبل جلاء اللغة وتجليها بالمحاسن . وقبلما يبدئها الذين حصلوا على ثقافة حقيقية

وما من لغة هي الاصلية ولكن في كل كثيراً وقليلاً من الكلم التي عليها طابع الاصل . فالبحت عن اللغة الاولى عقيم مضلل واما الفحص عن كلم هي ام اللغة فمتح وها . وبخنا في هذه الوريقات هو عن طابع اللغة الذي ورد بالطبع في لغتنا وعن مفتاح باب اللغة التي كما تقدم لم تك بالوضع او التلقين بل كانت اصواتاً وحكاية اصوات تطورت تطور الحيوان والنبات وما يلزم للانسان من نار ونور وما كل ومشرب وملبس وماوى وصناعة وزراعة

وَتَجَارَةٌ وكما ابتدأت هذه من اصل صغير ويزور قليلة ابتدأت اللغة ايضا من اصول قليلة ما زال عندنا شيء منها عليه مسحة الاصل وطابع التصويت وهذه امثلة مما هو عندنا زيادة للايضاح فيقال للصغار

دُو • دُو اسم صوت بمعنى حذار

دا دا — امش حكاية صوت الرجل بالمشي

دو • دو — للتهويل حكاية صوت سقوط جرم كبير

دي دي — صوت اطلاق بارودة

دَد — للتهديد حكاية صوت شدة السقوط او الضرب

دُب — حكاية صوت وقوع

دُب حكاية مشي الدب

دَب او طَب او تَب — درجات حكاية صوت الوقوع

بَق بق — لتخويف الولد

بَع بع — حكاية صائت يخيف

ما ما — من حكاية صوت جدي او سحرة

نو نو — صغير

نوء نوء • لَأ لَأ • هَي هَي — للتنفي ومنه ما • ان • —————

نَي نَي — للتويم

نَح نَح — للحلو

دَح دَح — للمزيف من صوت الاسنان لبياضها

مَمَي • مَمَّا • مَمَي — للاكل من صوت فتح النم وطبقه

اَبُو — للشرب

وا وا — للالم

آخ آخ — صوت التوجع والتفجع وكذا آه • واو • ووي
 با با — ربما كان من حكاية صوت الفحل
 كع كع — المكراهية وكذا كخ كخ حكاية صوت مكروه
 أح أح — للحرارة حكاية صوت النفس للتدفئة
 حو حو — للبرد
 أخ أخ — للاستلذاذ
 بخ بخ — لنفاد الشيء من صوت فتح الفم تبياناً لفراغه من الأكل
 وع وع — حكاية للبكاء
 هه ها — من فتح الفم بالضحك — (فقه • ها ها)
 مأ او ماع — للغنزة • حكاية صوتها
 مع مع — للبقرة • حكاية صوتها
 عي عي — تنشيط للخيل
 ده ده — زجر للخيل
 نو نو — حكاية صوت الهر
 عو • شو • شو • نو • نو • نو • نو • نو • نو — لنكبات
 يمثل ذلك يقال للصغار — وبمثل ما يائي للكبار
 وي وي — للاستغراب
 وه وه — للاستعظام
 أخ أخ — الاستحسان
 ها • آ • آي • آيا • هيا • آ • يا للتنبيه والنداء
 هي هاي — كيف لا
 يا هو — يا هذا

هو اهو — لعدم المبالاة .

ايه — كف . كفى

يه يه . يي يي — ما هذا

شه شه — للتعجب

خي خي — ما احلى

أف اف — للاستكراه . وهو رديف فـه فه . تفه تفه

في في حكاية صوت البصق

ايلواه ايلواه — للدعاء على

بخ — للاستجادة

له له — للتأسف

ول ول ول — لاستعظام المصاب

لقى لقي — للمذلة حكاية صوت لسان الكلب باللحس

جق جق — هذر حكاية صوت الخوض بالماء

لع لع — غنى . حكاية صوت راس اللسان

جن جن (بلفظ جيم عند عرب مصر) — غنى غناء غير مفهوم

كن كن . مثل سكن سكون ومنه الكن للمكان

اي اي — نعم

ويوجد غير هذه مما يدل على نهج النطق في بداءة اللغة وارداً الان على السن الامهات وغيرهن . وذلك طابع الاصل على ما ارى يحقق لنا مع غيره كيفية النطق في طفولة اللغة . وقد نما طفل اللغة نمو غيره من الاحياء . وعلى تماذي الايام وازدياد الحاجة تقدم على طرق التشبيه والاستعارة والكناية تقدم الاصوات بالغناء من الهمهمة الى اطرب الالخان واشجهاها واشهاها

ثم اني قبل شرح امهات اللغة اقول تلخيصاً ان ما يدعى لاعتبار اللغة
حكاية اصوات وليست بموضوعة ولا ملقنة تلقينا هو

(١) اننا نرى ان ادم قدم له من الحيوانات لا من غيرها

وهو اول من ادرك كيف توجد اللغة

فلا بد ان سمي كلا بحكاية صوته وهكذا كان اصل اللغة مفهوماً من

قديم الزمن .

وهكذا تفعل الام مع الصغير او هذا مع غيره

٢ ان من لا يفهم لغة اخر يعبر عن شيء يريد به بحكاية صوته

٣ ان نحو اربعماية كلمة في لغتنا للاصوات اكثرها حكاية الاصوات

٤ ان ناموس التطور يرى ان اسهل طريق لايجاد اللغة هو حكاية الاصوات

وتطور اللغة نظير تطور الانسان

٥ انه ما زال كثير من التعابير عند المدرسين كما تقدم يشير الى ذلك

٦ استقراء الكلم . اكثر الكلم يرى انها من ذلك المبدأ

خلاصة للفحص عن اصل اللغة

اولا ان حروف العلة صدرت عن اطالة الصوت بعد حرف صحيح او
قبله وكانت الاطالة على ما ارى اما لقصور بالفكر ليكون مدى لايجاد غيره
او لتوسيع الفهم واطالة الوقت بيانا للكثرة . وكم نرى الصغار والمبتدئين بالتكلم
بلغة ما يطيلون الصوت لقصور الفكر او لقصد الكثرة وزيادة التنبيه وما مثل
ذلك الا كالواو والاف والياء في مثل جموع بحر ودرهم ومثقال . وغيرها
مما يزداد في جمعه احد هذه الحروف فيقال بحور دراهم مثاقيل مثالا وقد وردت
على السن العوام زيادة تلك الحروف في امر الثلاثي مخالفة امر اللغويين فيقال
عوضاً عن قم و نم و هم قوم ونام وهيم بتطويل الصوت زيادة للتنبيه وقد

وجد السكون لمثل ذلك ووجد التضعيف للمبالغة
وبمناسبة هذا اقول ان الجمع في العبرانية يم بمعنى بحر وما زال الصغار يستعملون
لفظة بحر للكثرة . واذا نظرنا الى بعض الجموع في العربية راينا ان ميم يم هي
نون الجمع فيها وقد استعملت في الافعال كما في كتب يكتبن وفي يكتبون
تكتبون (عفو ائمة اللغة) . وبقيت الميم في كتبتم ويلمحق بهذا المثنى للمخاطب
كتبتما مزيدة فيه الالف للفرقة . ولعل النون في جمع المذكر السالم وجموع
غيره مثل صبيان . ولدان . غلمان . حيطان غربان والخ . .

انر عضوي لذلك الجمع . اما حروف الحلق فقد ترد للاطالة وان كان
الضم مفتوحاً وقصد اللفظ بغيرها من الصوتية فتكون اولا . وان كان مطبوقاً
فترد وسطاً او طرفاً . وقد تبدل من . بعضها كثيراً

ثانياً ان الحركات — ضمة فتحة كسرة هي حروف العلة مقصورة ولا بد
من وجودها بطبع التلفظ .

ثالثاً ان حروف العلة والحركات يعقورها التغيير والابدال للاستئصال وقد
نحذف حروف العلة للسبب ذاته وتبقى حركة دالة عليها . ومن يبحث عن
اصل كلمة يضطر احياناً ان لا يبالي بحروف العلة والحركات حذفاً او ابدالاً
كما عليه ان لا يبالي بابدال الحروف المتقاربة بالمرجع استناداً على المبدأ الذي
تقدم ذكره وهو ان الكلم المتقاربة بالمرجع متشابهة بالمعنى هي من اصل واحد
ان كانت في لغة واحدة او اكثر . وان حروف المخرج الواحد قد يعترها
الابدال والقلب

رابعاً ان الفحص عن لغة اولى صدرت اللغات عنها عقيم ومانع عظيم عن
الفحص الحقيقي كما تقدم . وما هو الا كالاتقاد القديم بان الارض مسطحة
مستوية والفلك قبة كسقف علقت فيها الشمس والقمر والنجوم وكل الكائنات

تدور حول الارض . والعلم باطل هذه ويبطل تلك
خامساً لما تفرق الناس قبل عصور عديدة لم يكن بد لكل فرقة من ايجاد
لغة لها بالطريق الطبيعي وهو الاصوات فكان تفرق اللغات قديماً . وكان لكل
قبيلة لهجة تختلف عن لهجة غيرها . وتتفق في اشياء كثيرة كما تختلف الاصوات
في الناس وتتفق رفعا وخفضا شدة ولينا .

سادساً ان الصوت الانساني بعد ما يصدر عن الوترين الصوتيين تساعد
على اصداره مخارج الحلق واللسان والانف والشفقتين والاسنان وقد يكون من
مخرج واحد . وقد يشترك لذلك مخرجان او ثلاثة مثل دم ودمع . وشم
وبلع . والقول ان الاصل ان تكون الكلمة ثلاثية يسوق الى تمحل باطل مثل
قولهم ان اصل دم (دمي) او (دمي) واصل فم او في (فوه)

سابعاً ان الاصوات اتخذت بعد مئات من العصور صوراً . وتلك الصور
اختصرت بالحروف الهجائية وتطورت هذه تطورا الى الفاظ تكتب وتقرأ
ومن الضروري لمن يستقصي الاصل ان لا يبالى بالكلم بعد التدوين ناظرا اليها
كما كانت قبل ذلك معتداً باللفظ لا بالحرف وبعبارة اخرى متاملا بها زمن
طفولتها

ثامناً ان الانسان في البداية اتخذ صوته وصوت غيره معبرا عن فكره
بحكاية الصوت . فكانت اللغة الاولى مقاطع صغيرة اقتصرت اولا على التعبير
عن مخارج الصوت فكانت (ن) عماد اسم العضو انف . واحد الحروف
الحلقية عماد اسم الحلق و (ر) او (ل) عماد اسم العضو لسان و (ف)
و (ب) و (م) و (و) و () عماد اسم العضو شفة واحد الحروف
التي تساعد الاسنان على لفظها اسما للسن . ولئن استقرا المحقق ذلك وجده في
كثير من اللغات واللهجات . وسهل عليه ارجاع بعض الكلم الى اصولها . ومن

تلك المخارج نمت اللغة كما سبق بالتشبيه اما مقاما او شكلا
 تأسعاً ان من يريد من ابناء السامية ان ينقب عن طفولة اللغة قبل التدوين
 عليه ان يتضلع في اللغات السامية ويدرك جيداً على الاقل لغتين من اللغات
 الارية الغنية بالمعاجم . وان يكون في سعة من العيش وفسحة من الاجل وذا ذكاء
 وجلد فيجد غالباً الاصل . ويرى الناس من اللغة تطورهم في دينهم وديانهم
 بل يريهم مخابىء ومقالع للتاريخ ربما فاقت ما تكشفه العاديات لهم بجهد
 دون جهد الحفريات وتكاليفها . فاصل اللغة لما تم من الرقي للناس قبل التدوين
 والحفريات لما حدث لهم بعده . وفي اللغات السامية كنز لذلك عظيم ضمن المعاجم
 واذا تقرر ذلك اقول قبل الكلام مفصلاً عما ادعوه امهات اللغة . ان علم
 اللغة من العلوم الطبيعية نظير علمي النبات والحيوان ونظير فن التلحين . وقد
 جرت اللغة حسب ناموس التطور نامية من بضع اصوات نمو النبات والحيوان
 من جراثيمها الاولى . سابقة تطور الصنائع والفنون فكانت اولاً لذوات مادية
 ولوازم اولية حاجية . ثم تحول منها ما يلزم للامور الروحية والعقلية . وتقدمت
 بتقدم الافكار وتنوع الاشياء واختلاف المسميات الى ان وصلت الى ما وصلت
 اليه اليوم . وما هي الا آنية افكار اهلها ومراة حياتهم تسمو بسموهم وتنخط
 باحطاطهم . وهي مقياس عقل اهلها

ولطف الاواني في الحقيقة تابع للطف المعاني والمعاني بها تسمو واللغة
 العربية اسمى اللغات السامية واوسعها وارقيها وارقاها . ولحسن حظها ورد القرآن
 بها فازدادت به سموا . اذ جعل المدركين من مريديه في كل مكان وزمان بعد
 وجوده . يسعون سعياً مشكوراً بالتحقيق والتدقيق وضبط القوانين اللغوية تجنباً
 للحن بالقراءة واستقصاء لمعاني ذلك الكتاب . ولم يقصروا جهدهم على ذلك
 بل توسعوا بالعلوم ادراكاً لحقائق الدين وطلباً للحكمة المفروضة . وجمعوا

اغلب كلمات اللغات السامية في المعاجم العربية وتركو المستشرقين وبنى السامية ميدانا واسعا للفحص والتنقيب . ونورا يشرق على اصل اللغة . واصول مفرداتها . ليقرأوا بذلك تاريخ الاعصر قبل التكوين امهات اللغة

تقدم ان اللغة اصوات وحكاية اصوات انسانية او حيوانية و كل صوت قلده الانسان . فكانت في البداية مقاطع قصيرة ثم صارت الالفاظ تتسع وكانت الحروف الهجائية اسماء اصوات وقد تحولت تلك الحروف عن صور وما زالت تشير الى اصل قديم . وقد قسمها القدماء هكذا

حروف الصغير وهي ز س ن

الحروف المطبقة وهي ص ض ط ظ

الحروف الذلق وهي ن ف ل م ر ب

الحروف الصتم وهي ما سوى الذلق من الحروف

الحروف الثوية وهي ظ ث ذ

حروف القلقة . او القلقة . ق ط ب ج د س

ولما كان هذا التقسيم غير كاف للمداد ارى ان تقسم بحسب اسماء الاعضاء التي تلفظ بها وهي كما يأتي :

(١) الانفية وهي ن واحيا نا تبدل ميا اذ تلفظ بواسطة الانف

(٢) النسائية وهي . ل او ر

(٣) . الاسنانية اي ما تلفظ بالاسنان وهي ت ط د ض

ث ذ ظ ز س ش

(٤) الشفوية وهي . ب ف م و س

ذكرت الواو لانها تلفظ بالشفتين مفتوحتين قليلا . ويلحق بهذه ()

اللاتينية

(٥) السقية اي التي يساعد سقف الفك الاعلى على التلغظ بها وقد

كانت في الاصل حرفا واحدا وهي :

سَ كَرَقْ خَ غْ

(٦) الحلقية وهي : اَ هَ حَ عَ

وقد استعان القدماء للتعبير عن افكارهم اولا باصوات تلك الاعضاء معبرين عن العضو بصوته ومقلدين بعضها غير صوت للتعبير عن الصّات وقد استخدموا اصوات مخرج واحد مثل فم الفم ورا للشمس وصوتي مخرجين مثل بيت وباض من باء الفم وت وض الاسنان . واصوات ثلاثة مخارج مثل كَمَعَ وهي ب الفم ول اللسان وعين الحلق دالين بذلك على الازدراء وهكذا وسرى الواقع فيما اذكره من امهات اللغة

(١) الصوت بالانف او الام الاولى

ان اسم العضو « انف » هو من لفظ نون مع الحرف ف ومنه الفعل نف ولا بد انه كان من اصوت . عند النَّف او نفى النخامة . وهون الانف مع فاء الفم

يقال . مرة مرة قائد عسكر ليلا في فرنسا بزربية واذ رأى ضوءاً سأل كم الوقت فسمع الصوت نف . نف ففهم منه تسعة . فقال ايمكن ذلك ؟ فسمع الصوت . ووي . وي . وي . وي ، اي . نعم . ولم يك ذلك الصوت غير نف خنزير و و ا و ائه . او و عاقه . او وهو هته او و عه

فلا يغرب ان جاء انف ونف من مثل ذلك الصوت وقد ورد من صوت ذلك الحرف متبعاً بغيره كلمات كثيرة تحكي

الاصوات منها

نجم ونعم بمعنى واحد • ونخط ومخط • ونجم بمعنى نَحَّ وتنتح
ونخم غنى • ونغم ونبح الكلب ونبح •

والنخامة والنخاعة • والخنين والنخيف صوت الالف • ونخر الرجل
مد الصوت في خياشيمه • النجاش صوت السعال • النشدة والنشيد رفع الصوت
نشج الحمار ردد صوته في صدره

نشج الباكى غصَّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب
نحب البعير نحيا ونحبيا اخذه السعال • والرجل بكى اشد البكاء •
او رفع صوته بالبكاء

نعا السنور ماء • ونعى الميت اخبر بموته ولا بد ان كان ذلك
من الصوت

نعمق بغنمه صاح بها وزجرها • ونعق الغراب ونعب • صوت

نعر الرجل صاح وصوت بخيشومه

نفظ الظبي صوت والعنز عطست

نق الضفدع صاح وكذا العقرب والجمجمة والهر

الننو الطعام وهي من لغة الاطفال

ناغى انصبي كلمه بما يسره • وهذه مع كثير غيرها من حكاية

صوت الالف وقوامها النون كما تقدم

ومنه اَنَّ • عنَّ • غنَّ • حنَّ • ونَّ • نقَّ • نحَّ •

رنَّ • طنَّ • نأَّ • نقَّ • نخَّ • وو • و •

ثم قد ورد من ثقب الالف بطريق التشبيه

نقق سرب في الارض له مخرج • والنفاق احصى حجرة

اليربوع

ومنه كان ثقب وناسور

ومشتقاته • وربما نفق البيع بمعنى نمد • وكذا انفذ ومنفذ • فإنه اذا لم يكن للاولين ما يعبرون به عن ثقب وجدوا صوت ثقب الانف احسن وسيلة لذلك • كما اتخذوا من صوت نخر اسما للانف فقالوا منخر ومنخر • ومنخر ومنخر •

ثم ان الفعل نفّ يحدث عنه (١) النفى (٢) الابعاد والطرْد (٣) الاتفاخ من تضخم الانف بحدوث النف و (٤) البروز من بروز شكل الانف و (٥) النبش و (٦) النثر والرش من رش النخامة و (٧) السيل من ماء الانف عند جريه • وعليه وردت كلمات كثيرة لكل من هذه اذكر ما وجدته منها على ذلك الترتيب

(١) النفى • ان الاشارة للنفي ما زالت تستعمل للان بهز الراس او رفع الحاجبين او التلويح باليد واطن ان ذلك باق من عصر التفاهم بالاشارة او من تفهيم الخرس بها الان وهو ربما كان من النفض بالهز والتلويح وعند ما ابتدا النطق استعمل كثيرون نفّي النخامة وسيلة فتخذوا الصوت من الانف لذلك وهكذا جاء الانكليزية ومثلها وكذا وان

النافية وما بابدال النون ميا • ولا • بابدالها لاماً وصدر

الفعل نفى ومثله نفى وصدر

ثانيا للطرْد والابعاد والبعد والاهمال

نفض — الثوب حرّكه ليزول عنه الغبار ونحوه • نفص محرفة

نبذ — الشيء طرده من يده امامه او وراءه • او هو عام

نبا — بصره تجافى وتباعد • وتاخر ولم يستقم مكانه

نأى — عنه بعد عنه • ونه ابعده

نفرت — الدابة جزعت وتباعدت • ونفر القوم تفرقوا

نفى او نفا — انشيء او عن الشيء دفع وازال

نخم — دفع بشيء من صدره

نفد — الشيء فني وذهب

نأث — عنه بعد

نخط ومخط — ابعده النخامة

وربما كان للانفعال تقى ونطق وتنع وثأ شيء من تلك

ثالثا النفخ والانتفاخ من تضخم الانف بالنف • والعنف وقت التهيج

نفخ شديقه تكبر • ونفخ في الزرق وانتفخ مطاوع نفخ

نفس كان نفيساً والنفس العظيمة والعزة والهمة والانفة والنفس من

ادخال الهواء بالانف واخرجه واغلب معاني هذه المادة واردة من شكل الانف

احيانا والتنفس بواسطته

نفس • القطن والصوف شعشة بالاصابع • والعمامة تقول نفس فلان فلانا

اي ملحه فشمخ ولعل شمع ورد بالقلب والحرف ش من ذلك الاصل

نت • فلان مخزه غضباً نفخ

نما • الشيء ونمى كثر وزاد واطنه تكرار نون انف بعد قلب الثانية ميم

تسيلا للتكثير ونم الحديث يمه اشاعه وذلك قصد النهم القتات • وثنا الخبر

اشاعة

نشأ — ونشي من ذلك المعنى سكر كبر بنفسه وقد صغر عقله

نبخ — العجين اختمر وحمض

نبح — الرجل فخر •

نجد — البناء ارتفع ومنه نجد

نلش — القطن بمعنى ندفه

نحصت — الناقة سميت شديداً

نشر — في مكانه ارتفع ومثله نشر السحاب • ونص الشيء رفعه

نخف — العنز نفخت • ونخا الرجل تعظم ومنه نخوة

ندح — الشيء وسعه لاحظ مدح ومنه مدّ وند وندّه

نفت — الرجل نفخ غضباً

ناف — طال وارتفع • وناف النبات ارتفع • و • و • و •

رابعاً البروز مأخوذ من بروز الانف في الوجه

نهد — الثدي نهوداً أشرف و كعب ومنه نهد ونهض لعدوه برز وفي

ذلك معنى الكبير والبروز

نبت — معنى نهد ومنه نبات وانبث الأرض أخرجت النبات

نب — صوت التيس • • • واصل المعنى من البروز ومنه نبت النبات

صار له أنابيب

نبق — الشيء خرج بمعنى برز ومنه نبك وانتبك المكان ارتفع • النبكة

أكمة محددة الرأس ج نباك • نباك بنوك ومنه بنك قصبة قضنا القامون

في في سوريا فانها مبنية على أكمة أو تلة • وبنك في الجوف

خامساً النباش والظهار

نبش — ابرز المستور وكذا نبت البئر استخرج ترايا ومن ذلك نبج

ونباح بمعنى نبج ونباح من ظهور الصوت

ننش — الشوكة استخرجها

نشل — الركية (البشر) أخرج ترايا

نسل — الولد وبالولد ولده . والصفوف انفضه واسقطه . لاحظ نصل

مسط — بمعنى مصط . ولعل مص . ومصد الصبي ثدي امه من ذلك

نشل — المجمع من القدر اخرجه

نضى — سيف سله (اخرجه) من غمده

نزع — ياله من جيبه اخرجها (ترى نشي التي ذكرت قبلا فيها معنى

خروج العقل ونزعه من راس النشوان ؟)

نيس — تكلم فيها معنى الاخراج

تج — ما في بطنه اخرجه

نبغ — بمعنى الظهور . يقال نبغ الشيء خرج وظهر

سادسا النثر والرث من ثر الانف بما يدعى رشاً

نثر — الشيء رماه متفرقا . ونثرت الدابة عطست وطرحت ما في انفها

من الاذى . وفي الحديث اذا استنشقت فائثر والنثرة الخيشوم وماوالاه او

الفرجة بين الشارين

نسره — البازي ينسره تنف لحمه بمنسره

نشر — الثوب ضد طواه . ونشر الخشب نحته . والشيء فرقه

نفث — نفخ مع ريق

نفث — القدر غلت ورمت من شدة غليانها بشيء كالسهام

النفا — القطع المتفرقة من الغيم

نضج — البيت بالماء ينضجه رشه وبله . والماء رشه . ومثل هذه نضج

وقيل هو ابلغ من النضج . والنضخة المطرة . وغيث نضاح غزير . وعين

نضخة فوارة

نثر — اظنها مجرقة من الاصل نثر

سابعاً السيلان من سيل ماء الانف
 نش — العامة تقول نش الاناء اذا رشح
 نَزَّ — نَزَّت الارض نَزِيزاً تحلب منها النز او صارت ذات منابع
 نَزَف — ماء البرء نَزَحَه ونَزَف فلان دمه استخرجه
 نَبَعَ — جرى وسال • ونبع الماء نبع • ومنه نبع ومنبع وينبوع
 نبأ — (لا اتمادى بشرح هذه المادة تاركا ذلك لبحث المستقري)
 نشغ — الماء سال
 نص — سال قليلاً قليلاً او خرج من الحجر ونحوه رشحاً وربما سوغ
 هذا البحث ان نحسب به من نبأ او من نبع • ولعل نفع من ذلك ينبوع
 وهذا قليل من كثير وارد من مصدر الصوت بالنون
 تعلية — ان اللفظ « ماء » هو من ذلك الصوت بابدال النون لاما ومنه
 ورديم بمعنى بحر • ولما كان البحر دليل الكثرة جمع الاسم في العبرانية
 بزيادة يـم في اخره ف قيل شايـم — شـموات • مايـم مياہ • الوهيم الهة اناشيم
 اناس • وبقيت النون كما تقدم علامة للجمع ايضاً • ومن الجمع الوهم بقت
 عندنا اللهم

الام الثانية او الكلمات التي وردت عن "ل" او "ر"
 قد كان عند المصريين لهذين الصوتين صورة واحدة وبمعالجته على النمط
 المتقدم لنا كلمات عديدة وها اني اذكر ما تيسر لي جمعه
 ان اسم العضو الذي منه صوت اللام او الراء هو اللسان ومنه لغة واسم
 ذلك العضو في كثير من اللغات فيه ذلك الحرف مما يثبت القول بان اللغة
 حكاية اصوات • ولما كان التصويت بالحرف "ل" او "ر" وارد ابراس اللسان
 اتخذ (راس) العربية اسماً لما دل على ما له راس كراس الانسان وراس الجبل

وراس كل شيء اعلاه واقصاه . لان كـ . ر من اقصى اللسان واعلاه
بالظهور والعلو . وكان من ذلك سرى وهو بالتحريف رئيس . وراس القوم
في العربية رئيسهم . ومنه الاسرة والسراة وسارة . و sir الانكليزية : وقد
دعي الفرد من بعض الحيوانات به فليل . راس خيل . وراس بقر وراس غنم
واستعمل عند العوام للمستدير من الخضر فيقال راس لفت . راس ملفوف .
راس شمنور . وهكذا

وقد اتخذ اقصى اللسان دليلا للمدى او المسافة . او دليلا للذة والحلاوة
فدعيت الشمس الهة القدماء به في اللغة المصرية . فليل ر . را . رع . واتخذت
اللام في العربية والعبرانية والسريانية فليل اليه وايل الوهو وجاء ا ل واله لله
تعالى . وورد في المعجم الالهة اثني الاله والحية والاصنام والهلال واليهة اسم
للمشمس .

يرى الباحث في هذا اختصاص المصريين قديما للتسمية بالحرف راء
والسوريين والسريان والعرب بالحرف ل . وقد اتخذ هؤلاء الراء ايضا لمعان
من الرواية . وزيادة للايضاح اذكر .

ألا يالو — تكبر

اليّة — قسم

آلى ايلاء — اقسام نسما

الغول — الحية

الفيل — الشجر المتلف

الهالة — الدارة حول الشمس او القمر

نار التهويل — واسمها الهولة قال الكميث

كهولة ما اوقد المحلفون لدى الخالفين وما هولوا

فربما كانت هذه واردة من التأليه عند الاقدمين الذين كانت عبادتهم نوعاً من الفتشية

ومما يدل على المدى والارتفاع مستعاراً من لام اللسان

على حرف الجر

علا الفعل ومشتقاته

آل مثل اهل لما فيه شرف

اهل اصل الكلمة في العبرانية خيمة وهي من اللام للسان الساكن في

الفم

أوّل من راس اللسان وهو ضد الآخر

آل فيها معنى السبق والاولية

اولو ذوو • واولات • واولى • واولا ربما امكن عدها من ذلك الاصل

حلا وحلي من استلذذ اللسان بالتدوق

غلا ضد رخص راد وارتفع وهذا مع مشتقاته مثل غالى

غلت القدر من غلي جاشت وفيها معنى العلى بدون غلو

الغول البعد • والغول الهلكة والداية والحجة والسعلاة والمنية تامل

بذلك تر اصل عقائد قديمة

وربما كان (غالت المرأة ولدها) من ذلك

وقد وردت افعال عديدة تحكي صوت اللسان وفعله ومنها

لذّ له الشيء صار شياً • اولنه متعديا

كس الطعام اكله والقصة لحسها

لذمه اعجبه ولثمه

تلثم تلعثم • تعلم • تلكأ وتوقف وتاني • ومنه لعذم وما تلعثمنا

لثغ الرجل كان بلسانه لثغة وهي تحول اللسان من السين الى الثاء او
من الراء الى الغين او اللام او الياء . . وبعض العامة يقول لدغ ولدغة والدغ
لسد العسل او لعمة . والظلي امه رضع ما في ضرعها كله
لعق العسل اكله باصبعه او باللسان
لعسه عضه

تلعثم تلعثم . تلعثم . تلعثم . وتوقف وتاني . ومنه لعثم وما تلعثمنا
ما اكلنا

لاس الحلاوات وغيرها تتبعها ليا كلها
لاف الطعام من لأك اللقمة مضغها اهون مضغ
كسع لسعته العقرب والحية لدغته او اللسع لذوات الابر والدغ بالضم
لسم ذاق . وما لسم لساما اي ما ذاق شيئاً
كسن فلانا اخذه بلسانه وذكره بالسوء . وزيدا غلبه في الملاسة .

والجارية تناول لسانها ترشفا

لسبته الحية وغيرها لدغته قال الفارض
مثل ملسوب حياة مثلاً صار في جبكم ملسوب حي
ولسبه بالسوط ضربه

لدعه بلسانه اذاه واوجعه

لدسه لحسه . وضربه باليد . وبججر رماه به

لمظ بلسانه تتبع المماظة . وفلان اخرج لسانه بعد الاكل والشرب
فسح به شفتيه . او تتبع الطعم وننوق . المماظة بقية الطعام في الفم . لمظت
الحية اخرجت لسانها

لمج الشيء اكله باطراف فمه . ومثلها لمذ

لمص الصبي اكل اللص وهو الفالوذا وشيء يشبهه لاحلاوة له
ياكله الصبي بالدبس

لبأ القوم اطعمهم اللبأ لاحظ اللب واللباب ولبو السريانية ولب
العبرانية بمعنى قلب من لام لسان او كون اللسان لب الفم
لبزه اكله شديداً

لبن معلوم . والفعل لبَن الرجل اكل كثيراً . ابنه سقاه اللبن
لغا الرجل تكلم . ولغي به لهج . ولغا في قوله خطأ

لغة من ذلك وهي لوغس اليونانية

لعص نهم في الاكل والشرب

لعض الشيء تناوله بلسانه

ولغ الكلب شرب باطراف لسانه . ومثلها لثأ

لغط صوت

لغف الادم لقمه . ولاغف المرأة قبلها

لغم الجمل رمى بلغامه

لغلغة عجمة

لعاب ما سال من الفم ولعب الصبي سال لعبه

لاذ الشيء اكله

هاتيك كلمات تصدر بلام لسان منوط اكثرها بحكاية صوت او بفعل
اللسان . واذا بحثنا عن تلك اللام في الوسط او الطرف وجدنا كثيراً من
ذلك اللحن والمعنى فاكفى بما ذكرت راجعاً الى الصوت ر .

تقدم ان ر . ورآ . ورع اسم للشمس مستمد من اقصى اللسان او ابعده
عن اصله معبر به عن الشمس اله او الهة الاقدمين . ولذلك اذكر شيئاً مما

حكى بهذا الصوت او كان دليلا للتفاهم مثل
 رأى ومشتقاتها فلولا را (الشمس) لم تكن روية ومن اشراق
 الشمس وجمال نورها ورد

روء ماء الوجه وحسن المنظر . والروى الماء الكثير المروي ومنه (ري)
 باستعمال العامة للمطر من المشابهة بالمعان والاشراق . وقد ورد رأى مثل لاء
 روى الحديث من جريان الماء على التشبيه
 راق من رواء وروى للصفاء ولعل رق منه

ورعى وراعى بمعنى الحافظ من رع . وقد كان قدماء المصريين
 يعتقدون ان روح الاله رع تنفص في العجل بوخيس وكان العجل يستقر في
 مرعى خصيب ويدفن بعد موته باحتفال مهيب وقد وجدت مدافن تلك العجول
 كما ورد في اللطائف المصورة عدد ٧٣٦ بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٩٢٩ فلا
 شبهة ان الفعل رعى صدر من ذلك

رقب راقب مثل رأى
 اور بمعنى نور من نور (را)
 اوار حر النار والشمس والذهب
 نار ونور من ر مع ن الاله اون وهو الشمس وهذه في العربية عين
 والباصرة منها (عين) وهي في الانكليزية Eye وجمعها Eynel . ولعل التسمية
 اون صادرة عن حكاية نون انف . تشبيه وغب العين بنقب الانف
 نهر ونهار . الاول مجرى او مسرى الاله ر والثاني ذات الاله را
 على ما يلوح لي واللفاحص رايه المشكور

ريش العبرانية هي راء العربية ورش السريانية . وكل منها بمعنى
 راس ربدء ولذا (براشيت) العبرانية بالراس ومترجمة (في البدء) وهي من

شكل راس اللسان وموقع الراس منه

ومثل ذلك كثير يجده من يريد ان يفحص عن الاصل . فبالاستقراء على هذا النمط نصل الى كثير من الكلم الواردة في البداية ونجد المعنى الاصيل بل نكشف الغطاء عما دفنه طول الزمن ودرسته الدهور من عقائد السلف وعاداتهم . واظن اننا نجد بحق ان التأليه عند قدماء مصر للذات الاولى كان صادرا عن الراء اللسانية واما في غربي البحر الاحمر والبحر الابيض فكان عن اللام اللبئية عند طفولة اللغة . وندرك فوق ذلك فكر الاسلاف بالتأليه ومعنى الله عندهم . وما زال من ذلك شيء عندنا فان اللهم هي الوهيم جمع اله كما تقدم وليست الميم عوضا عن ياء النداء . وفي البقاع مقام للنبي ايله (ايل) رأيت اناسا من قضاء الزبداني يذهبون لتحليف المتهم عليه معتقدين ان المتهم اذا لم يعترف بجريمته يقتله النبي ايله

الام الثالثة للغة حكاية التلفظ بالاسنان

ان الاسنان تساعد كثيرا على التلفظ ولذا كانت الاصوات بها متعددة تشخصت بالحرف ت ت . د د . س س . ص ص . ط ط . ز ج . وقد وضعت الحرف ج معها لانها اصلا كالدال المشددة قال الراجز .
والجيم كالدال التي قد شددت

قلت تشخصت الاصوات بالحروف . وما ذلك الا كشخصها على اسطوانات الحاكبي والحروف لها كالارقام والحروف والخطوط في الرياضيات دالة على قضايا عقلية

والكلم ترد بيده

(١) من حكاية الصوت باحد تلك الحروف

(٢) من عمل السن والاسنان

(٣) من شكلها

(٤) من وصفها ووصفها والتف بها

فاولا حكاية الصوت • ومن الاصوات التي تعتمد على الاسنان ده ده

ده ده دعاء للابل لتجيء الى ولدها

ته ته زجر للبعير ودعاء للكلب

تهته الرجل تردد في الباطل • والتهته الكسرة • وكل من يتردد
بالباطل يلفظ لفظ ذي اللكنه

جنج وجنجنج صاح ونادى

الجبجبكة حكاية صوت الحديد

جلجل الرجل صات شديدا • والجلجل الجرس الصغير •

وتجلجل بمعنى خط وتحرك وتضعضع

الجمعجة اصوات الجمال اذا اجتمعت

جعجعة الموكب حفيفه في السير

دج دج اسم صوت تدعى به الدجاجة واسمها من ذلك الصوت

دج — دب ومنه دبب الحافر على الارض صوت والدابة
والدب والديب • و

الدو' اللهو واللعب يقال ما انا من دد ولا الدد مني اي ما انا في شيء

من اللهو واللعب ولا ذلك مني اي من اشغالي ومثله الددن والدودو • والديد
والديدان

والديب والديدان الداب والعادة • وما ذلك الا من دق الاسنان او

دب الرجل

ملحوظة تب طب دب ضب ترينا درجات التصويت الانساني

لتتووع الصوت لينا وشدة وهذا يوجد في كل ما دل على صوت بالاسنان ولذا

تعددت الحروف المثلة للصوت بها

التكتكة حكاية صوت رقاص الساعة وغيره

دك دك اسم صوت تزجر به الديكة

دك دق

الدهدقة صوت غليان القدر

دُه دُه دعاء للابل لتجىء الى ولدها

دي دي من حذاء العرب (قيل اصله وايدي) ومنه يد

دِه دِه صوت لزجر الفرس (قيل انها مولدة)

واني لارجو المطالع ان يتأمل باتي ومشتقاتها واسم العفل صه ومثله

تعال الافعال اد . اط . عط . عد . ادى . اودى . اعطى . عدا .

اهدى . دبك دبا بمعنى ضرب . وجاء . او ليست هذه من دب الرجل ذهابا

وايابا ومن مثل قول الام لولدها دادا بمعنى امش . ام ليست هذه من التصويت

بطق الاسنان ودقها او من ضرب الرجل بالارض ودبها ومنه

ومن اصوات الاسنان

سأ سأ اسم صوت يزجر به الحمار

سع سع اسم صوت تدعى به المعزى . ومنه سقسع

شأ شأ اسم صوت يزجر به الغنم والحمار على المشي

شؤ شؤ اسم صوت يزجر به الغنم والحمار على المشي

الشخب والشخب صوت اللبن بالحلب

خشخش شخشخش شخ عامية وهي من الصوت

شقشق صوت او هدر

صأ صأ به صوت وصأى الفرخ صات
صات الرجل احدث صونا ومثله صار بمعنى صوت
الصتيت الصوت رصخب صات
الصئيل الصئيل
صج حكاية صوت ضرب حديد على حديد وفيه احد السنينية
صخب الرجل صات والصخه صوت الصخرة
صدح الرجل والطائر رفع صوته
الصدى صوت يرجع من صد الصوت
صرخ صراً رفع صوته
صر صات وصرير صوت . وصرصر صاح شديداً
صرف الباب صوت
الصعق شدة الصوت ومنه الصاعقة
صفقه ضربه ضرباً يسمع له صوت ومنه التصفيق وصفقة . قد اكتميت
بالشرح لما تقدم ولعل المطالع يستقري ما يأتي
صقع صقعر . صق . صلد . صلصل . صلق . صهصه لاق
صهل صوقر . صياط . ضاً ضا . ضوضه . ضج ضباح ضج . ضحك
ضع . . . ضغب . ضفت . ضعفقة . ضق . طق . ضمضم . . . ضوة .
طبطب . ططحط . طخطاخ . طيخ طيخ . طشت . طق . طقطق . طن .
طنطن . ظاب ظأ ظأ . ضج عت عت . عد عد . عطعط . عل عل . عاعا
عجعج الخ

وما كان ورود تلك الالفاظ الا من حكاية الاصوات بالاسنان وغيرها
ثانياً الالفاظ من عمل السن أو الاسنان فانه لم يكن للاقدمين جراحة

او قاطعة ولاسكين او مشكاة او مقص غير الاسنان نذلك ورد

سن من السن • شن السكين احده وصقه

سنان من السن • سن الرمح ركب فيه السنان

ثناؤه • افضه واطنها من حكاية العض • والشتاء البغضة مع عداوة

وسوء خلق ففي حالة الغضب يظهر كز الاسنان ان الشناءة منها وربما كان

شان من ذلك

قد • قط • قطع • جد • جدع • جذ • جز • جث • قص • قصم • فضقص

قسم • قصم • كسر • كسح • كسف وخشف بمعنى قطع •

عض عليه وبه وعضه أمسكه باسنانه

ومن ذلك المعنى قول العوام سن اسنانه اعد ذاته للاكل وبالهي لا تسن

الاسنان اي لا تنبأ للاكل المشتبه • وفي المعجم كثير من ذلك لا يسعني

استقراء جميعه • فاتركه لهمة الراغب

ثالثا ما صدر من منظر الاسنان

لم يكن القدماء ما يعبرون به عن الضحك الا باظهار الاسنان وحكاية الصوت

بها فقالوا ضحك وبالعبرانية ضحك وسحق ومنه الاسم اسحق بمعنى ضحك

ومن ذلك ورد

ضاء اثار واشرق • والمثل اضئ لي اقدح لك • معناه كن لي اكثر

ما اكون لك لان الاضاءة اكثر من اقدح • وهذه على ما اظن من دح العامة

وهي قطع الخزف المتكسرة

وضاءه • غلبه في الحسن والنظافة من بياض الاسنان ونظافتها

وضح الامر انكشف وانجلي

وضاح ابيض اللون

ضح الضح الشمس وضوءها • ضحضح الامر تبين
 ضحا الرجل برز للشمس ومنه ضحوة وضحي
 ضحي الشاة ذبحها في الضحي من ايام الاضحى (كذا) ثم كثر حتى
 قيل ذلك ولو ذبح اخر النهار • وهنا استميج اهل الفضل راغباً اليهم ان
 يترفقوا بالحكم لقولي Deio و Theo بمعنى ايل او اله في بعض اللغات الارية
 وضح على ما في المعجم الشمس اله الاقدمين
 بض لبن حامض من اللون
 فضة المعدن من اللون
 بيضة هي من بي او في فم • وضاً يياض السن) وورد منها الفعل
 باض ومشتقاته

فاض ربما كان ذلك من الفعل باض
 'فترى' ما كانت الكلمة من الضوء والتضحية فلماً للشمس • وفي
 راس قمة حرمون (هرامون) (جبل الشمس) مساحة نحو كياومتر مربع
 كلها رماد ضحايا قدمت للشمس رايتها وذكرتها مرة في المقتطف • ولا شك
 ان الاقدمين ضحوا لها هناك ملايين من الذبايح قبل ما ضحي غيرهم • وهو
 باعث للفكر ان الخاطي عليه ان يقاص بالضحية حتى لا يعود الى الخطأ والله اعلم
 سني من اشراق السن وسناء نور وسما وسنة من الارتفاع ودوران
 الشمس على الراي القديم • و Sun الانكليزية منه

صنو ابن وهي
 سم من ذلك وربما من شرعش الشن
 والراغب يقلد ان يتبع فيرى كثيراً يدل صريحا على ما قصدت شق
 الباب عنه ولو شقاً فيفتح الغير ذلك الباب على مصراعيه ويأتي بطلاشم

الاصل مما طمس واحتفى

رابعا الالفاظ من صف الاسنان والتف بها

قد ورد من اصطكاك الاسنان على سبيل الحكاية

صك الباب اغلقه • وصكت وجهها لطمت وهو من انطباق الاسنان

ولذا كان الصك الضرب بشيء عريض

صد منع من سد الاسنان منعا للاكل

سد الثلمة اصلحها وهي ضد فتح • السد الحاجز واغلب معاني هذه

المادة من سد الاسنان

شد بمعنى قوى والشد من مكاره الدهر وهذه من صوت الشد

بالاسنان

شت نفر شتيت اي افلج الجمع شتى • ومنه كان شت فرق وشتت

وشتات

صدم الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله من ضرب الاسنان ببعضها

صت الصت الدفع بقهر او الضرب بيد وهو اخف من الصدم •

حد السكين بمعنى حدد وحد الدار جعل لها حدا • لعله من تحديد

الاسنان لداخل الفم كأنها حد له

هد هدم • من الصوت

تف ت السن مع فاء فم من فعل البصق • ومنه

تفل لاحظ بزق تفل تفث (درجات البصق)

صف من شكل وضع الاسنان

رصف الحجارة ضم بعضها الى بعض

رص الصق الشيء بعضه ببعض وضمه • وفي سورة الصف كأنهم

بنيان مرصوص

رصع الصائغ الذهب بالجواهر نزلها فيه

رصح رصح من ثبات السن في مكانه

ومن التف والبصق ورد

طف دنا وارتفع وهي اصلا مثل اطفح بمعنى امتلا ففاض

طاف ومنه الطوفان دار حول الشيء . واصل المعنى من سيل الماء

وربما من الاصل دفع محرفا

دفع الماء انصب بمره . يقال دفع الاتاء اذا زاد ما يصب فيه عن

ملئه فطفح على الارض . ودفع الماء صبه . او صبه صبا فيه دفع وشدة

(نظير دفع البصاق عند دفعه)

دفع من ذلك الاصل فمن يبصق يدفع البصاق بشدة

طقق ابتداء وواصل الفعل

دف استأصل

دع الشيء دفعه دفعا عنيقا

دحه دعه في فواه

دحر دحدر دحرج . درج . دحل . فيها فعل الدفع .

دعس دهن داس من اصل واحد لاحظ دعص ودحق ودحض

ودحم ودحمل فربما كانت من دفع الاسنان ايضا

ذلك بعض ما حكى بعد الاسنان وسننها ودقها ورصها وتقها ودفعها

. ذكرته تبيانا لما توخيته

وفي ختام هذا القسم اعرض ما يأتي لفكر المطالع المدقق

قد تقدم ان الضح الشمس وضوءها على ما في المعجم وقلت ان

وديو من ذلك الضوء او ذاك منها لمن يشاء بمعنى ايل او الله . وازيد على ذلك ما يأتي آ ملا التمحيص من القارىء الكريم

ان التاء العربية هي تاو العبرانية . وتاو النار معبودة الاولين ورسم هذه باللاتينية كذا — T وهي سمة تستعمل بالكى على افخاذ البهائم ويجعل الرسم احيانا في احد المعابد والمقابر القديمة للحفظ . او ليست تأ التائث واردة من هذه . بل ليست هذه من جنس ثيو وديو وضح مأخوذة من بياض النور الوارد من لون الاسنان؟ اليس الفعل كوى ومشتقاته واردا من تاو الالهة النار ؟ . واستعمال الكى كعلاج من ذلك ايضا ؟
ليس داء — ودواء من ذلك ؟

ليس كو بمعنى مصباح وضوء من ذلك ؟
ليست كوة وجمعها كوى منفذ للضوء من تاو ؟

ثم ان الحية كانت موهلة ايضا واسمها طيط وشخصت في الخرافات قائمة قرب النار وصورة الطاء كذا ط واذا عبت الحية ودعيت الية الالهة ايمكن ان تكون الطاء رسم حية ملتفة ؟ وعلى كل ان تلك الصور اللفظية واردة دون شك من التشبيه ببياض الاسنان . وللراغب ميدان واسع للبحث والاستقراء
الام الرابعة الاصوات بالحروف الشفوية

ان الحروف التي تساعد الشفتان على النطق بها هي "ب ف و م" وهذه الاحرف قد يسبقها حرف او اكثر ان كان الفم مفتوحا قبل التلفظ بها وان كان مطبقا وردت مفردة او ملحقة بغير حرف . مثل فو فم وفاء وفتح وفاح

وقد قامت كلمات كثيرة من لفظ تلك الحروف التي كان لفظ الشفة منها فكانت

- (١) للقريب والحاجي
- (٢) لما دل على الفتح من فتح باب الفم
- (٣) للشق
- (٤) للبعد والافتراق
- (٥) للجري والسيل من سيل الريق عند فتح الفم اذا لزم
- (٦) حكاية الصوت

واولا ما ورد للقريب والحاجي
 الأَب الخِضر والمرعى والكلاء
 الأَباب الماء والسراب والاباب معظم السيل
 أَب الشيء حركه واب ايضا هزم
 عب الماء شربه • وعب البحر عبابا ارتفع
 سف اللواء اخذه غير ملتوت • وسف الماء اكثر منه
 شفع من مشى الشفتين
 ماء قال من تقدم اصله (مَوَه) واعلوه كما صاغوه
 الباء الزواج ومنه الباءة والباء
 الباء الحرف الثاني من حروف المباني ويقال له في العبراني والسرياني
 بايت ومعناه بيت وصورة مسماه تشبه بيت واول رسم للبيت هو الفم ومنه
 كان الحرف هذا • وباب

المباءة المنزل من شكل فراغ الفم وهو في العبراني ب وبأ
 فو فم وبو في العبراني مثله • ومنه فوهة • وربما هوة منه
 اب وبابا بالتخميم للوالد وابهة للتيجح من توسيع الفم
 ويب وبه بمعنى فخم • وبهى البيت وسعه • ومنه بهو • وباهة •

وباهية وبباه • وبجباخ • وبعبع وبهيه بمعنى هدر من توسيع الفم ايضاً
 ام ماما بالترقيق للوالدة وهذا في الاصل حكاية صوت الاب وصوت
 الام (ييبي • ييو • عامية)

ثانياً ما دل على الفتح من فتح باب الفم
 وفي هذا يجب ان نذكر ان الاولين لم يكن لهم شيء يعبرون به عن
 الكهف والغار والمأوى والمثوى وبالاجمال عن ظرف المكان غير التشبيه بظرف
 الفم فاتاهم بذلك تعابير كثيرة ومنها جاء

فتح ومشتقاتها • فتح الباب خلاف اغلقه • لاحظ فتح
 فجاً بابه فتحه والقجوة الفرجة بين الشئين
 فجّ فلان بين رجليه فتح وباعد والفج الطريق الواسع بين جبلين •
 الفجاجة من القواكه وغيرها النبي الذي لم ينضج وهو على ما اظن من
 فتح الفم استغفاراً من اكل ذلك

فجر الماء بجسه وفتح له طريقاً • ومن طالع هذه المادة في المعجم
 مع مشتقاتها يرى انها موضوعة لشق الشيء شقاً واسعاً • ماخوذ ذلك من فتح
 الشفتين • ومنه بالقلب فرج ومثل هذه فقر

فقاً لعين والبشرة فتحها •
 فقح الجرو فتح عينيه
 فقه فقاً فتحه وفاه فتح فمه بالنطق
 فقس البيضة وقفشها وتقصها كسرهما وفتحها
 فغمم الورد فغوماً تفتح من الزهر
 الفغم الفم

ثم لما كان بفتح الفم يجيء معنى الشق من تباعد الشفتين فكان لنا كلمات

كثيرة للقسمين منها

فأى	الرأس ضربه وشقه . انفأى الشيء انفتح وانفرج
فتغ	الشيء وطئه حتى ينشده
فتق	شق وهو ضد رتق
فسغ	رأسه شدخه
فجشه	شدخه والشيء وسعه
فدغ	رأسه شدخه ولا يكون الا في الشيء الرطب
فدغ	الشيء فدغاً شدخه او الفدغ هو شدخ الشيء المجوف
فحضه	فحضاً شدخه
فلش	رأسه شدخه
ففض	الشيء كسره متفرقاً والقوم فرقهم . ومنه قولهم لا فض فوك
اي لا ثثرت اسنانك ولا افرقت	
فهبه	كسره وشقه
فسأ	الثوب شقه وפלح الارض شقها .
فلق	الشيء شقه . فلغ رأسه ثلغته اي شدخه
فلج	الشيء شقه تصفين
فطر	الشيء شقه وتقطر وانفطر انشق
فت	الشيء دقه وكسره بالاصابع
بد	رجليه فرفها وفرج بينهما . وبد الرجل يتاعد ما بين فخذي
بدد فرق	
بعد	البعد من ذلك الاصل
بج	القرحة شقها

فدفع من التباعد والاتساع

وفي ختام الكلام عن هذا المعنى اعرض لفكر المطالع الافعال فسخ •
 فسخ • فسخ • فرشح • فرشد • فرص ونظائرها • والمتأمل بهذه الالفاظ
 المتجانسة في المخرج المتقاربة في المعنى يستدل ولا شك منها على الاصل اللغوي
 الذي نحن في صددده كما يستدل من تعدد الالفاظ على تعدد القبائل المتفاهمة
 على اختلاف الاماكن واتفاق مبدأ حكاية الاصوات وهو مبدأ تفرق اللغات
 (٥) ما جاء من الحروف الشفوية للجري والسيال

الحرف م للماء من ماء الفم وعنه ورد

ماء • ماهت الركية كثر ماؤها • وماء فلانا سقاء الماء

موه • الموضع صار ذا ماء • والنحاس والحديد طلاه بفضة او ذهب

ماج • البحر اضطربت امواجه • ومنه تموج من سيل الماء وامتداده •

وميله متعرجاً • وعنه جاء

ماد • الشيء تحرك وزاغ • السراب اضطرب

ماح • السكران والغصن تمايحاً تمايل

ماخ • تبخر في المشي • مثل تمايل

ماع • سال وجرى على الارض منبسطة في هينة

ماس • الرجل تبخر وتمايل

مال • منها تمايل بمعنى تبخر • وهو ميل الماء للجري على سطح

متاً • الجبل بمعنى مده • ومثله متى (يائي)

منه •

مد • النهر يمد مداً سال

مط • الشيء مده ومطط ونمطط

مطي امتد وطال وتمطى فلان تمدد وبختر

مات ضد حيي

مما تقدم نرى وحدة المعنى مع تقارب اللفظ وربما ساغ لنا ان نحسب ان الاسلاف عبروا في لغتنا عن الموت اخذين الفكر من امتداد الميت بلفظ مات

(٦) حكاية الصوت بالحروف الشفوية

فحت الحية صاتت • وفح النائم نفخ في نومه

فخ النائم غط

فاً فا تردد بلفظ الفاء

باءاً باء التيس هدر والاسم باً باً بياً

مع السنور صات

بخبخ البعير هدر

بربر صوت الغضب والجلبه ومنه البربر

بس بس دعاء وزجو للغنم والابل والهرة

بقبق حكاية صوت الكوز

الفواق من صوت الريح التي تخرج من المعلقة

فع فع لزجر الغنم

مى مى صوت الشاة والظبية والفعل مأ مأ

المواء صوت السنور او صياحه

ممع صات المحترق

مغغ في كلامه لم يبينه

مص مص مصمص مضمض من صوت الفم

الواواء صياح ابن آوى ومنه وعوع

وحوح صات بصوت فيه بحح • وفلان نفخ في يده من شدة البرد
 قال اح اح • وهو الكلب في صوته • والمرأة صاحت في الحرن
 الوعاق صوت يسمع من بطن الدابة
 وقوق الكلب نبج والطائر صوت
 الوغى والوغى الصوت ومنه كان وغى للحرب
 وكوك الحمام هدر
 الوسواس همس الصائد والكلاب وصوت الحلي
 وشوش زيدا همس في اذنه
 وي كلمة تعجب وقيل زجر ويكنى بها عن (وي لي) الويل لاحظ
 ويح • ويخ •ويه • ويس • ويب •
 ولو لت المرأة اعولت وقالت واويلاه
 ون الذباب صات صوتا سخادا
 وط الوطواط صات

ان ما ورد بالواو مما دل على الصوت هو من الشفوية وصوت لا تنطبق
 الشفتان تماما على التصويت به

ذلك شيء مما ورد بصوت الحروف الشفوية موعيد الفكر باصل اللغة
 الام الخامسة لك ق خ التي تلفظ من سقف الفم

قد اضطرت ان ذكرت هذه في بحث امثلة التعبير في اللغة وفي سياق
 ذلك تكلمت عن عدة كلمات في الانكليزية تتفق في الاصل
 مع مثلها في العربية اما من اصل التطق او من استعارة احدهما من الاخرى
 واعتقد بقياس التمثيل الذي يصدق احيانا • ان هنالك مواقعة لمثل ذلك في

غير لغة • فصوص ق وقد قاربه صوت ك وصوت خ لا بد ان يصدر في كثير من اللغات معبراً مثلاً عن الكهف او الكوخ او اللحم والخيمة ويأتي للستر او الخفاء او الغم او الغيم ••• واذا عالج المستقري بعض الكلم في لغتنا او غيرها مبدلاً الاحرف المتقاربة المخرج بها هو من فضيلتها وصل غالباً للفضالة المنشودة

ولزيادة الايضاح افسر هنا بعض الكلمات التي ذكرتها امثلة للتغيير وقد جاءت مجملة بما يحكى بصوت سقف الفم ولا اقول بسقف الحلق فالفم اريد به من الشفتين الى اقصى اللسان

الكلم التي اراها صادرة من المخرج الذي يساعد على النطق بتلك الاحرف وقد تلحقها غ وج على طريق التحريف

منها ما دل على المأوى

كوخ بيت مسنم بلاكوّة

كورة المدينة الصقع

كفر قرية والحديث واهل الكفور اهل القبور • القبر محرف كفر

من الستر والتغطية

كهف وعار • الكهف كالبيت المنقور في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فغار

القبّة بناء مستدير مقعر على هيئة الخيمة • منه قبة نجران • وقبة

الشهادة في التوراة

مكن • ووقن • الكن الستر والبيت • والقن • الجبل الصغير وكم

القميص • وماوى الدجاج •

الكعبة الغرفة وكل بيت مربع • والبيت الحرام بمكة

الخباء من الابنية القبّة • والخيمة من وبر او صوف (هذا الوصف غير

اصلي واظنه عرض عندما صارت تعمل الخيمة من شقق)

الخدرد كل ما وارى من بيت ونحوه

المخدع الخزانة اي البيت الصغير . ومن هذا ورد الفعل خدع

الخيفة عرين الاسد

ومنها ما دل على الستر والساتر

سجف محرفة عن سقف . الستر او الستران بينها فرجة

المسقف غمى البيت واعلاه مقابلا لارضه . والسما ايضا

(هذا من قديم الاعتقاد ان السماء فبة)

جوف وكاف وكوفة اصل المعنى من الستر

كمى شهادته كمها . ونفسه سترها

كنى ضد اعرب وفيها معنى الستر

القناع ما تقنع به المرأة راسها (بمعنى الغطاء)

كمن توارى واستخفى

كم الشيء غطاء

وبقلب الكاف غينا ورد للستر

غمى غمي . غام غيم . غمام . غمة . غم . غمض . غفى . غفل

غاب . غر . غش ففي هذه معنى الستر

وبقلبها خاء جاء

خفي خفا . خبا ومتشقاتها فيها معنى الستر واردة من شكل مقبب

الفم مع حرف شفوي او غيره حيث يستر الاكل عن النظر

ومنه اما دل على الاستدارة

جو بالتحريف من جو البيت بمعنى داخله . الجواني نسبة اليه

وكان من شكل الفم مفتوحاً إعاء أوعاء كان القدماء لم يجدوا ما يعبرون
به عن الاناء أو الوعاء عندما أوجدوه إلا بالفم مفتوحاً وباب الفم فوهته
وجاء من حكاية الصوت

حى حى يدعى به الحمار حاحا لزجره
حاحي لزجر الماعز

عاعا عي عي . هاها للزجر مطلقا . هاها للضحك
هوه من فراغ الفم وقد تقدم ذكرها

ح ح لابتداء الحرارة من الجوف وقد انحلت را الشمس فكانت حر
وحرارة . وورد مثل ذلك حمى وحى وحى للحرارة وحى للسموى وربما
كانت Home الانكليزية من ذلك

اذ هو المكان الواقى والمانع البرد . وكذا حوش وحش و House من ذلك

المصدر

ايها للتلهيل . اهلا للترحيب حالا للحلو . هوى للحب
او ه توجع وقس على ذلك كثيراً مما هو في اللغة اصلا وفي لغة العوام
مما يدل دلالة واضحة على التعابير الاولى عند السلف متروكا ميراثا للخلف
ونعم الميراث لغتنا السامية

ثم انه من حكايات اصوات الحيوانات وكل ضائت غيرها كهزيم الرعد
وحفيف الشجر وردت كلمات كثيرة منها دجاجة من الصوت دج دج او دغ دغ

حاء حاء لزجر التيس
قاق من الصوت قاقا

وطواط من الصوت وط وط

زرزور من الصوت زر

حمار • غير من الصوت حم حم • حاحا او عر عر • وقد خصوا الحميمة به وبالبرذون وربما كان هذان اول ما ادجن فخصت الحميمة بهما ثم

عمت للخيول

دُم دُم نوع سلاح

دَم دَم هزم الرعد وضج

طبل من طب ودر داب من الصوتين در • ودب

دقيق من دق ومنه دقاق

جر جر الشراب صوت في حلق الشارب • وكذا غرغر

تكتكة صوت رقاص الساعة

جكجكة صوت الحديد

خشخشة صوت السلاح عند اصطكاكه

دأ دأة صوت وقع الحجر على المسيل

دبديبة صوت الحافر على الارض

دهدقة صوت غليان القدر

زمزم الشيء صات بعيداً وله دوي

بقبقة حكاية صوت الكوز

بعبقة حكاية صوت الماء وخريره

ششح الصرد صوت

ضفضفة حكاية صوت اكل الدثب

فضفضت العظام صات عند كسرها

الهساسة صوت حركة الدرع والحلي

الهسيس الكلام الخفي ومنه قول العامة (هس اي اسكت)

طنطنة حكاية صوت الطيور والذباب والجرس والطشت
فمن تلك المخارج التي بها يتكيف الصوت ومن حكاية الصوت وجدت
اطفال اللغة او جرائمها او بزورها . واخذت تنمو على تماذي الاجيال بضوابط
التلفظ الطبيعية فتمت تقريباً تمام الغناء بالتلحين . وكان لها بالطبع روابط
قادت لماشتغلين باللغة الى القوانين ووضعها وان شذوا احياناً عن جادة الطبع .
فسبحان من ماز الانسان بالنطق والتوسع باللغة . ووهبه بها لا بالبطش السلطان
على ممالك المعدن والنبات والحيوان

الفحص عن اصل اللغة

طبع الانسان على الاستكشاف واستقصاء المجهول . فهو منذ الطفولية
يستفهم ويسأل ويطلب معرفة الكنة برغبة واجتهاد كان ذلك من ضروريات
حياته نظير الاكل والشرب والشم والسمع والنظر وو . وهو سر تقدمه وباعت
لرقبه . فيبحث عما لم يعلم . او علم واخفاء توالي الحذنان وغير الزمان .
كالفحص عن العاديات والاثار من ابنية ونقوش ورقم وتماثيل ومتحجرات
وغيرها وذلك للكشف عن حقائق تاريخية وعلمية وصناعية . وقد اولع الناس
بذلك كما اولعوا بمطالعة التواريخ وكتب العلوم فاستنطقوا القبور ودفانها .
والصخور ومركباتها . والنقوش ورموزها ومغازيها . والعاديات وما كانت
عليه وما صارت اليه فاثبتوا حقائق ونفوا باطيل وخرافات واوهاما سطت على
العقول قرونا واخترعوا ما لم يكن موجودا ولا معلوما

على ان ولع الناس باللغة وفهمها وضبط مقدراتها وتنسيق قواعدها وبدع
تراكيها وسلاسة تعابيرها وبلاغة معانيها لم يكن دون ذلك . وللدن قسط
وافر من السعي للفحص اللغوي قصد فهم كتب الوحي . وكما قامت الهندسة
من عبادة الشمس والقمر وكذا النقوش والرسوم . كان الاعتقاد بكتب الوحي

باعثاً لضبط اللغة وشدة الفحص بها • واهل اللغة اولعوا بالفحص عن الاسم •
ومن سبق ذكرهم اولعوا بالفحص عن المسمي وبعبارة اخرى اللغويون اولعوا
بالمعنى وغيرهم بالذات

ولم يحدث الفحص عن اللغة الاصلية حثيثاً الا منذ نحو قرن والاعتقاد
بوجود لغة واحدة اصلاً جعل العلماء ان يفحصوا ليصلوا الى ذلك الاصل وما هم
بواصلين كما تقدم لان ذلك الفحص هو كالفحص لمعرفة الواحد الاصيلي للنبات
او الحيوان • وربما يسوغ القول مع الاعتقاد ابلتطور ان وجد في الاول عدة
اصول لكل منها في مدة واحدة وعدة بقاع

وعليه نشأ علم المقابلة اللغوية المدعو فيلولوجيا باحثاً عن التشابه
بين اللغات توصلوا الى اللغة الاصلية التي كانت مستهدف ذلك
العلم فتوصلوا الى تقرير ثلاثة اصول للغات كما تقدم • وما زال بعضهم يجد
لا يجاد اللغة الاولى وهو كما ارى بعيد المنال • وقد دعيتي الضرورة
منساقاً الى مجاوبة اسئلة طالب كان يسأل عن المعنى الاصيلي لكل كلمة
وانا اعتقد بالوضع في اللغة وبالتلقين فكنت اوضح معنى الكلم بالاشارة لمسمياتها
اذ لم اكن بعارف المعنى الاصيلي على ان هذا ساقني كما قلت اضطراراً للفحص
عن ذلك وتحول فكري من الاهتمام بالفحص عن المعنى الاصيلي واللغة الاصلية
الى الفحص عن اصل اللغة وكيف وجدت • وليس التشابه بين اللغات لوحدة
اللغة كما ظن ولكنه كالتشابه بين ذوات الحياة كما سبق والفروق كالفروق
بين اجناس الاحياء وانواعها فقام اللغة طبيعي الوجود كمقام الحياة وعلم اللغة
الحقيقي كعلم النبات او الحيوان قد كان بالطبع لا بالوضع

واذ كنت اقراء مرة في سفر التكوين كما ذكرت ان الله قدم الحيوانات
الى ادم ليرى ماذا يسميها خطر لي من تقديم ما له صوت دون غيره ان التسمية

كانت بحكاية الصوت وان اللغة اهم للانسان مما سواها وان ادم اول لغوي ادرك اصل اللغة . فجعلت استقري واسعى بقطاف سير يوصلني الى ما اشتهت النفس فجعلني واثقا بان اللغة اصوات وحكاية اصوات طبيعية وجمعت ما مكنتني الطاقة من الكلم ما يثبت الحقيقة واذا اتخذ ما جمعته مفتاحاً لزيادة الفحص عن اصل اللغة وكيفية ولادة الكلم نتج من ذلك نفع جليل قال بعضهم يكون اللغة من الاصوات وحكاية الاصوات ولكن لم يصل البحث الى اثبات ثبات بل الوفاء من الكلم التي تثبت الحقيقة نافية مبدا الوضع او التلقين وذلك واضح مما تقدم . ولست بقاصد في ما اثبتته من هذا القبيل نفعا . ولكن جئت به مبتغيا توجيه الفكر الى ما وجدته عفواً على غير ميزة في والغاية كما تقدم توجيه الفكر لفحص فيه الكشف عن الاصل ومن النفع اكثر مما يجده علماء الآثار والعاديات . فكل كلمة مطوي ضمنها شيء دال على رقي الانسان وحياته قبل التاريخ . ففي كل كلمة تاريخ للانسان يقرأ الطالب في استقصاء اصول الكلم وكيفية تولدها ونسق نموها وتزايدها وبياناً لفوائد البحث عن اصل اللغة عقلت الفصل التالي لزيادة ترغيب

الطالب

قائدة الفحص عن اصل اللغة

لا يخفى ما بالفحص عن الآثار والعاديات من النفع مادياً ومعنوياً وما البحث عن اصل اللغة باقل نفعا بل هو اوفي جزاء . لوفرة مادته وسمو قيمة اللغة وزيادة اللذة بمكشفات طفولتها . نعم لا يجد هذا ما يجد المنقبون في الاحافير من كنوز واشياء تأتي بالماديات ولكن الباحث يجد الحق فيفسره سرورا يزيل عنه ما الم به من عناء الفحص والاستقراء . ولئن فهمنا بدء النطق واصول الكلم . ووضع الفكر في قالب الصوت والصوت في مادة الكتابة وصورة

الحروف وتراكيبها قرأنا بذلك تاريخ ما قبل التاريخ المدون وفهمنا اصل اسلافنا
 وخلقهم ودينهم وصناعاتهم وفكرهم وعشرتهم وحكمهم وكيف دبوا وجبوا
 وهبوا وتدرجوا و... وحقل معجم اللغة فسيح المجال قريب المنال . والتفاهم
 بالكلم بين الناس خاصة وعامة مساعد قوي . وفي الاشارات والنبيرات والحركات
 للفهم والتفهم عضد مناسب لذلك وامهات اللغة توضح اولادها وهم صغار
 وكبار . ومعلوم انه لا شيء ادل على الانسان من لفته ولهجته . وما زال في
 لهجة ونعاير العوام مسحة من اصل التكلم كما مر وعندما يجد الفاحص اصلا
 لكلمة يستر سرور من وجد الثقل النوعي ونادى فرحاً « وجدتُها وجدتُها »
 فلنا بذلك الفحص تاريخ الانسان والانسانية منذ فاه باب وام او بابا
 وماما او منذ كاغى (ناغى) الى ان تغنى باللغة واتقن مفرداتها ووضع قوانينها
 صرفا ونحوا وبيانا . وجعلها الوسيلة للتقدم بنقل الافكار وتبادل الاراء . وما
 ذاك الا من ميزة له خو لها من نبع القوى

وما ذلك الفحص الا كالفحص في غيره من العلوم الطبيعية واسع النطاق
 كثيرا العقبات عسر المرقنى . وبه يرقى العقل كثيرا في العالم المادي والعقلي
 وهو يزيل كثيرا من شبهات الكلم ويحسر اللثام عن غوامض شتى فهو كحك
 الملاح يهدي الطالب السائح في محيط اللغة الى الطريق الذي يكون فيه امنا
 عند وصوله الى كنه اعماق الافكار لادراك معانيها آمنا من الاصطدام بمعائر
 الشكوك . فيرقى به العقل بالوصول الى اطلاق اسمى المعاني من عقال الابهام
 والغموض ان المرتقى عسر جبلا لتقادم العهد وفقد الدليل في الطلل الدارس
 والمهمه السحيق . لتغير اللهجات وتكاثرها وتعدد اللغات . وصقل الكلم
 بالاحتكاك ووفرة النحت والابدال حتى طمست معالم اصول الكلم وخفيت
 رسومها لما نسجه عليها الدهر من جنوب وشمال . فغابت بل خفيت عن متوهم

ومفكر فاحص مستقر . وما ذكرته عن الاصل في هذه المقالة ما ثاني عن
فكر سام وعلم عليم بل عن صدقة عثرت بها مضطراً كما تقدم
وعندما تأكدت ان اللغة حكاية اصوات وهو مفتاح اصل اللغة ولا شك
فيه عندي جمعت من المعجم كل كلمة تدل على صوت في اللغة العربية فوجدت
منها اكثر من اربع مئة كما قررت انفا . وكان لي بذلك برهان ثابت على تلك
الحقيقة التي ذكرتها . ومن ثم جعلت افكر في اعضاء التصويت واصوات حروف
الهجاء ومخارجها فازددت ثقة بان التسمية انما كانت بحكاية الصوت او تقليد
الصائت او بما يشبهه لونا وجهاً ومقاماً فجاءت اللغة عن ذلك .
ذاك مفتاح اصل اللغة ومتى عالجتنا مغلقاً بمفتاحه وفتحنا الباب . دخلنا
بيت اللغة وقدرنا ان ندرك شيئاً مما اغلق علينا فهم حقيقته . وفهمنا ان علم
للغة علم طبيعي نظير غيره من العلوم الطبيعية . وهو الفونولوجيا او علم
الاصوات : ومن ذلك نجد ان في الانسان قوة عظيمة عجيبة امتاز بها وقد
كمنت فيه قروناً كمون الجنين في الاحشاء وظهر طفل للغة بعد الاشارات
بالنطق بعد ان تمت مدة الحضانة . وقد نما نمواً عجيباً بواسطة ما يستجد من
الافكار والاشياء . فكان الانسان بذلك سيد الموجودات لامتياره بالنطق
والابداع . وقد كان عصوراً متطاولة شريك الحيوان على ما يقرره بعضهم .
ولا بد ان كان قد تفرق الناس وضربوا على وجه البسيطة طلباً للرزق جماعات
وقبائل . وعندما كان عصر ظهور اللغة كان الداعي اليها عند الجميع واحداً
ومبدأ اصل اللغة كان كحركة اليد مثلاً واحداً عند العموم مختلفاً في اشياء
كثيرة . فكثرت اللغات مع تشابه واختلاف فلم تكن للانسان لغة واحدة في
الاصل وما يوجد من التشابه الاصيل بين اللغات هو كما ذكر من وحدة الطبع
والمبدأ والقوة . وعلى ذلك لم يكن من الممكن لشخص واحد جمع كلمات

جميع القبائل التي تنطق بلهجة او لغة واحدة . فلا يدان عرف شتلاً وغابت عنه اشياء

ومن منافع تحقيق المعنى الاصلي ازالة ما يختلف فيه الناس من الكلم بتفسيرها فكفروا وانشقوا في الدين والسياسة انشقاقا فكم من كلمة فسر لها زيد تفسيراً خلاف تفسير عمرو فقامت القيامة بينها كالانثاق والاستحالة عند قدماء المسحيين وهنا اورد امثلة لفحص الاصل برز المر كبت الى اصولها حيث تنهم جيداً

ليس — مركبة من لا وفعل الكون ايس وهو Is الانكليزية
ليل — لا ايل — لاله وذلك من تاليه الشمس التي تدعى الالهة او اليه فيكون المفهوم غيبة الشمس المعبودة

اشتاروت او عشتاروت او استار — اشت اروت بمعنى زوج الارض
فحسبت الارض مذكراً والشمس مؤنثاً زوجاً له

ملك اروت — اسم اله . وهو بمعنى رب الارض او ذو وملك مؤنثاً لها
حرمون — حر امون او هرامون — جبل الاله امون كما ان هرون —
جبل اون او جبل الاله اون او جبل الله
قلمون — اني اعد هذه ايل امون .

رمون — رامون — الاله امون وبيت رمون (الجامع الاموي) بيت
الاله امون . ومنه رمان لشجر يختص لذلك الاله

هر مجنون — هر مجد اون — جبل الله العلي ؟
دمشق — د مشق درمشق دمشق — دار ملك او هذه مسكة او ملك
فمشق بالعبرانية ماللك

بعل — ب ايل . وب — فم اواب فهو فم ايل االاب ايل

وقد غبت الشمس قديماً باسم بعل كما عبت باسم عتاروت وبطن
انها عبت اولاً باسم عشتاروت ثم باسم بعل وعد بعل مذكراً بعد ذلك وانه
اب الكون والكلمة اصلاً مركبة من ب ول وهما من الكلم الاصلية التي
صدرت وقت طفولية اللغة كما تبين انفاً والكلمة الآتية توضح عبادة بعل
وربما اتضح مفهومها الاول

بعلبك — بعل باخوس — هليوبوليس — مكان ايل
بعل — ارض تسقى بها المطر وتدعى في المشنة والتلمود بيت بعل او حقل
بيت بعل وربما اعتبر البعل رب الماء
وما لم يسق بهاء جار عدّ وقفاً له يسقيه ماء السماء على الراي القديم
بعل — فحل او زوج المرأة وفي المعجم نكاح . وذكر كل حيوان .
والفحيل فحل بين

بهار — صنم واطنه محرف بعل بالابدال
بعيم — صنم والتمثال من الخشب
فعل — مصدر فعل والفرج
بعل — رب وصاحب وهي مثل ذو العرية فيقال بعل احلام مثل ذواحلام
فَعَر — فَتَحَ ولا شك هذه تحولت بالابدال كما سيجي وربما كانت
فجر منه وهي بمعنى شق الشيء شقاً واسعاً ومنه كان فجر الفتاة ومشتقاته هذا
الفعل وبعل ففور عد ٢٥ : ١ — ٩ بعل الفجور
بقر — فتح وشق

بكر — بكر بكور بكارة فمعناه كمعنى بقر
الفجر — انصباح والبكور من شق الظلمة بالنور . وهنا اوقف القلم
وارجو ان يعذر المطالع وان يفحص فيجد كثيراً من مثل ذلك ويتضح ما

بالبحث عن الاصل من جلاء حقيقة وايضاح عبادة واعلان تاريخ غير مدن
فيشرق نور سني ينير ما اختفى من التاريخ البشري في دياجير القدم . وهو
ما توحيته واقدمت على اظهاره معتقدا انه ياتي وقت يظهر فيه من هو اكثر
اقتداراً لتأييد الفكر بامهات اللغة وابرار جواهر ادبية تاريخية ومستجدات باهرة

الخاتمة

هذا ما لاح لي ان اذكره من امهات اللغة بياناً لاصلها وقد ابنت قبل اني
جمعت نحو اربعماية كلمة عربية تسدل على صوت وقدمت بعضاً منها في سياق
الكلام على ما رايته لازماً وابقيت كثيراً للبحثة مما لا يسر وجوده على الراغب
لاشك في ان موضوع البحث هذا قل من يرغب فيه وربما صح كما قال
كبلنغ انه ليس الان وقت اظهاره لكثيرين . على اني اعتقد اني تركت بزة
لافراد لا بد ان تنمو بواسطتهم اذ تجد فيهم بيئة صالحة للنمو ومزدرعاً مخصصاً .
وهكذا اعتقد اني وفيت شيئاً مما للفتنا المحبوبة من الدين علي وارجو ان يذكر
المطالع ان ما قررته قطرة من بحر ذاخر عميق فسيح . ثغره او فرضته مثل
ما ابديته ومفتاح مغلقاته حكاية الصوت . كانت قلبها وما زال اثرها باقيا حتى
اليوم

وقد سميت هذا البحث « تاصيل اللغة » ولي مل الثقة انه سيدعى بعد
حين « علم تاصيل اللغة » اذ يبرز فيه من له الاقتدار كل الاقتدار فينسق
وينظم ويصنع القوانين ويصيره علماً نظير علم الموسيقى موجداً كثيراً من
الاصول التي طمسها الزمن ومقدما للتاريخ المدون اقدم تاريخ لم يدون واعظم
ما تقدمه حفريات الانار فهذه تثبت ما اشتبه الناس بوقعه وقليلاً مما لم يروه
التاريخ او يروى شيئاً عنه . وتلك تظهر منبت كل حرف وفعل وكلمة وكيفية
نموها وسبب ولادتها ومن يفعل ذلك واضعاً القوانين سيدعى الواضع بالحق .

وحيثئذ يقال حكى الواضع • وقرر الواضع وقصد الواضع وما شابه مما كان
حشوا

ومن الضروري في هذا البحث ان يذكر المطالع الاستدراكات الآتية
(١) يقتضي الاعتماد كثيراً فيه على الإبدال بتقارب المخرج مع ملاحظة
اتفاق المعنى • فيدولنا بمعالجة ذلك كثير من الغوامض • وعدا ما تقدم ارجو
الانتباه مثلاً الى الكلمة زأر فهذه جاءت من حكاية صوت كصوت الاسد
او هو ذاته • وفيها ثلاثة مخارج زاي الاسنان وهمزة الحلق

وراء اللسان وبالتبادل تصير

جأ ر الثور صاح • وجأ ر الى الله رفع صوته بالدعاء

س جعر الثور عامية

ثأ ر القليل طلب دمه وقتل قاتله (الاصل من صوت الثائر)

ثار ثورانا هاج وربما الاسم ثور منه والثائر الشغب والضجة

جهر الصوت اعلاه

جهل ضد علم ربما كان من صوت الجاهل قال الحكيم « ضحك

الجهال كصوت الشوك تحت القدر » وكلامهم جهر

زأرت المرأة على رجلها نشزت فهي ذائر • وذئر غضب

سعل اخذه السعال • واستعلت المرأة صارت صخطلة

شعل النار الهبا • ربما كان هذا الفعل من صوت النار وتفرعت منه

بقية معانيه

شغله به جعله مشغولاً لاحظ الجناس في قول الشاعر

قلبي وجداً مشغول وباهوم مشغول • والشغل

عند ارباب الفناء للترنيم التي يترنم بها • والاصل من صوت المشغل

قدماً اذ لم يشتغل العامل الامترنا

شجر الرجل صات من حلقه او انفسه . وشجر الفرس والحمار شخرا
رفع صوته بالنخير

شعر الشاعر عند القدماء والعوام من يتغنى بمدح او قلدح . . . و
(٢) قد يرد معنى واحد في اللغة من مخرجين او اكثر مثل بيت كهف
كوخ خيمة خيف خم غار للمأوى فهذه وردت من شكل الفم ومن شكل
سقف الفم

(٣) قد كانت التسمية في البداءة على طريق التعميم لسبب المشابهة .
ثم عند زيادة المعرفة وردت للتخصيص دفعاً للاشتباه . وذلك طريق المبتدئين
من الصغار بالتكلم والمعرفة عرفت طفلة عمرها نحو سنتين ونصف سنة
كان في بينها جدي واذا اتى عمها راكبا فرساً قالت جاء عمي وجديه . فقد دعت
الفرس جدياً لسبب الشبه الحيواني . وعلى هذا جرى التكلم في طفولية اللغة

(٤) لا يمكن تطبيق كل كلمة على الامهات التي ذكرتها . فكثير من
الكلم حرفت كثيراً حتى لم يعد من الممكن نسبتها الى مخرجها او الى اصلها .
وقد استعارت اللغة كلمات عديدة من غيرها . وقد اختلف طريق التشبيه بتلك
فلم يطابق بالمرجع ما يشابه في اللغة المستعيرة . وعليه لا يسوغ ان نتظر
الوصول الى اصل كل كلمة . ولكننا بزيادة البحث نجد كثيراً اثبت حقيقة
الاصل وبوضح افكار من ابتدوا بالتكلم

(٥) ما يكون اصلاً في مادة قد يرد فيها ما يخالف او يناقض وما ذلك
الا للاستعارة من لهجة محرفة او لغة غريبة . او لاختلاف فكر الاول بالتعبير
خذ مثلاً حلا وحلي وحلى وحال . وحبل وحبل وحبل وحبل وحبل وحبل . وهكذا
فيظهر الفرق جلياً . ولئن كان اولاد اب وام يختلفون كثيراً لونا وحجماً وشكلاً

ولاجة مع وحدة الابوين . فليس من المستغرب ان يقع الاختلاف في الفاظ مادة واحدة لاختلاف الناطقين بها اولا عدا الاختلاف بسبب الاستعارة

(٦) يرد كثيرا في المعجم كلمات شتي تدعى عامية . ولماذا لا نعد اصلية لم تصل اليها يد جامع الكلم . ولذلك كل العذر فكيف يأتى لفرد ان يجمع مواد اللغة كافة والقبائل متعددة في بلاد متباعدة واسعة وكثير من الكلام العامي لا نظير له في الاصلي

(٧) قد يبد المطالع في ما ذكرته من السهوات والانحراف والاعتساف ما لا انكر احتمال وقوعه في بحث جديد كهذا . ولنا اشكر المصلح والمنبه معرضا عن المقلد المتحيز والمدعي المعجب بنفسه

(٨) ان الطريق الذي اوضحة لاصل اللغة يمكن ان يستخدم في غير اللغات السامية فالمبدأ واحد . وهكذا يتوقف البحث عن لغة ادم او اللغة الاولى وتستعمل المقابلة في اللغات للكشف عن الصوت الاصلي والداعي اليه . وما الاختلاف في اللغات الا كالاختلاف الموسيقي عند الامم ومبدأ التلحين واحد عند الجميع . واني لمعتقد بان ذلك المبدأ سيكون له اهتمام خصوصي وتأثير باهر في عمل معاجم المستقبل والله اعلم بما يكون من زرع بزور الحقيقة في حقول الافكار .

وما غرضي في ما اورده غير لفت انظار محبي اللغة من تلاميذي ومن غيرهم ذوي التجرد الذين عرفوا شيئا من افكاري بهذا الموضوع واثاروا ملحين ان اكتب ملحوظاتي فوجدت من الضرورة تدوين شيء عن اصل اللغة وكيفية وجودها . فكتبت هذه المقالة تاركا اشياء للمستقبل وكثيرا مما يقصر جهدي عن بلوغه املا ان يقوم من يهتم بالموضوع من شبان اكثر اقتدارا وافر استعدادا . فالموضوع جميل جليل وقد خلت من ذكره معجماتنا . وهو

يستدعي اهتمام الشبان من اهل العلم والسعة والداب

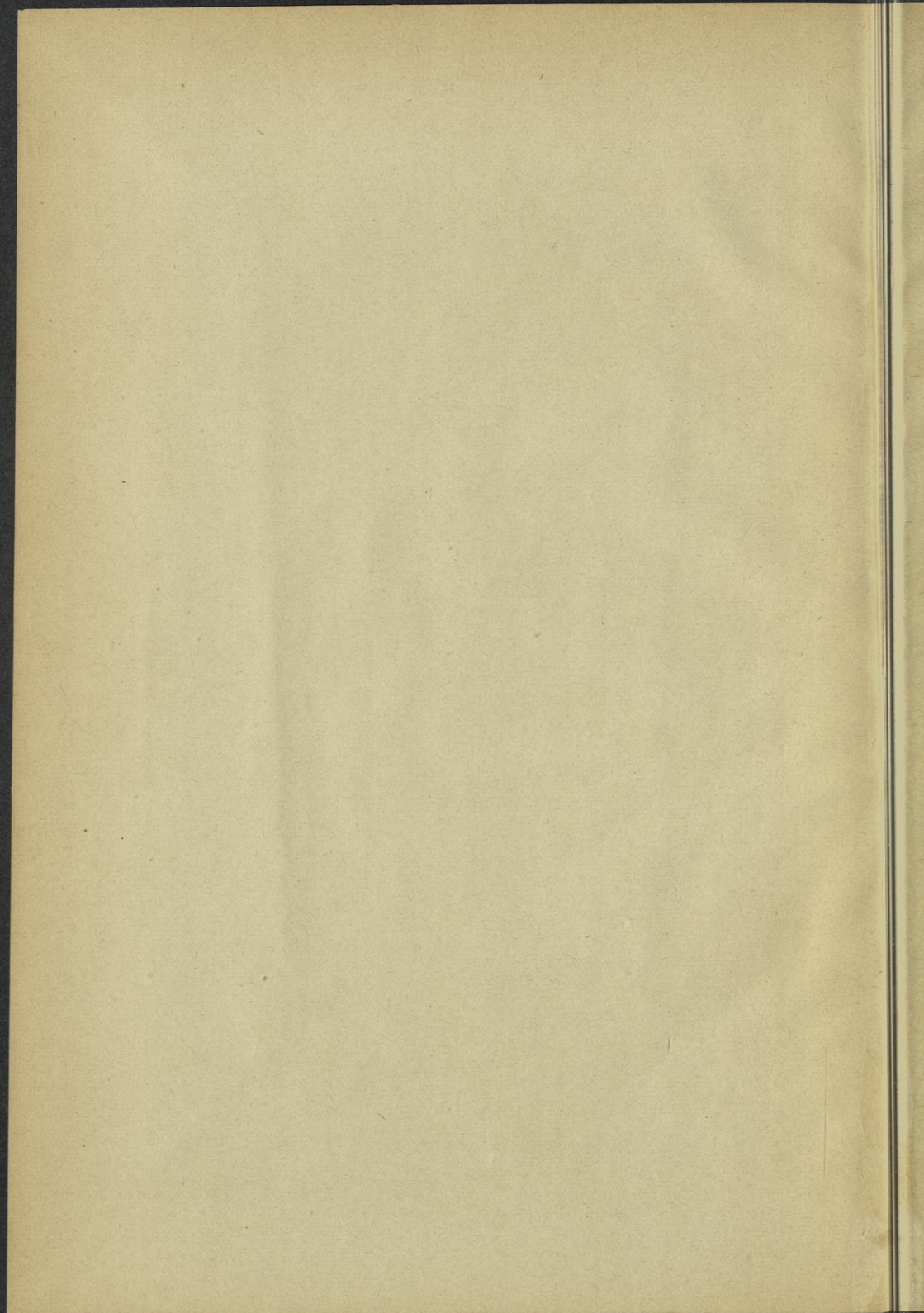
ولا شك في ان عارفي اللغات السامية مع لغة او اثنتين من الارية الحية
المملوءة بكتب اللغة على انواعها والمتزودين بهبات الادراك الواسع ودقة التحقيق
يجدون ما لم اجد . ويشبتون للعالم قدم حضارتنا ومنابع تديتنا وسامي ميزاتنا
في سلم الرقي البشري . ويوجدون في لغتنا فتحة جديدة ينير حنادس القدم
ويظهرون مخبآت تاريخ الاجيال الاولى للانسانية فيعجبون ويعجبون
وينفعون وينتفعون كثيراً

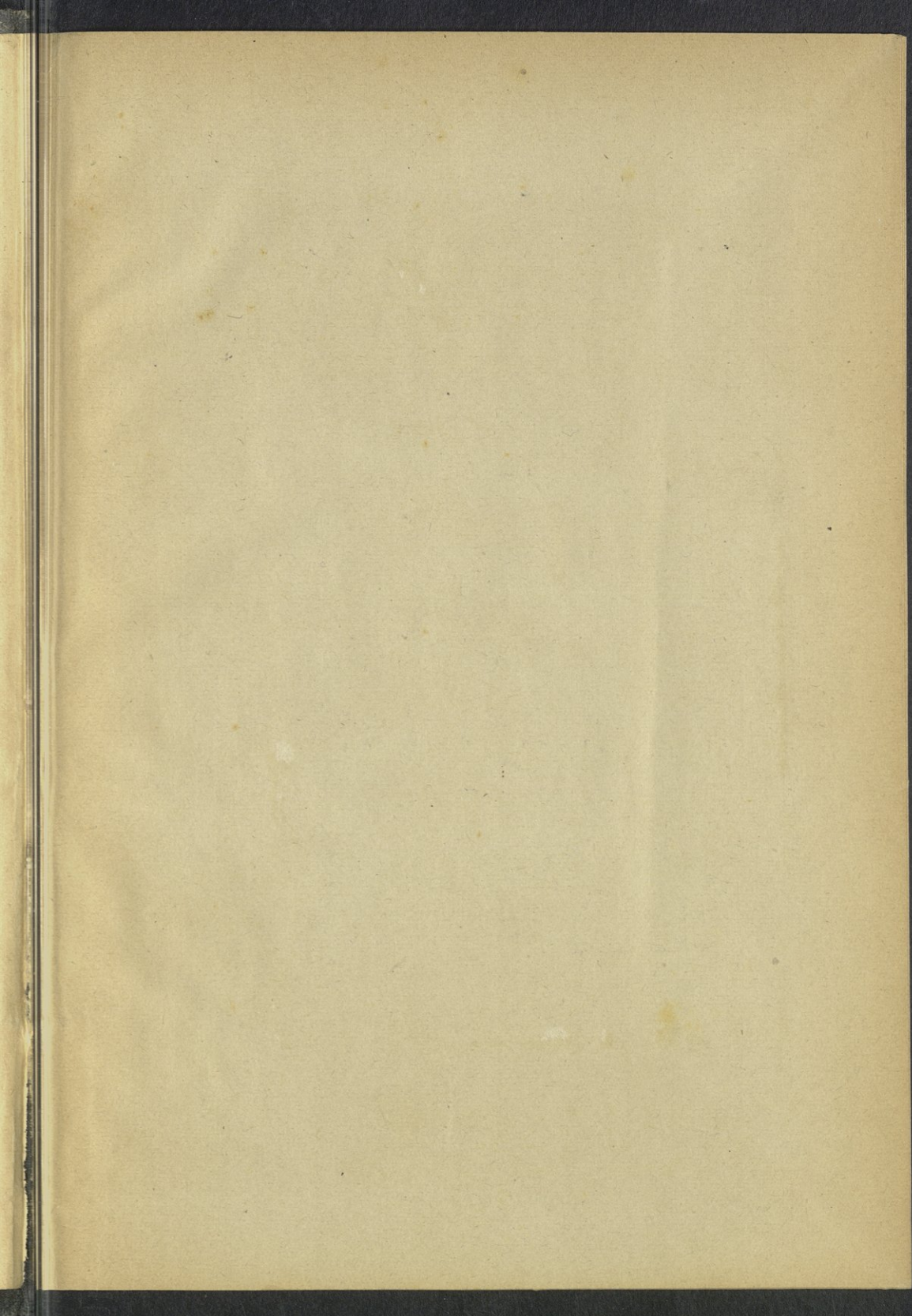


= تنبيه =

قد وقعت غلطات مطبعية من فصل ووصل بالجل وزيادة
ونقص بالحروف والنقط مما يدركه المطالع ويصاحبه . وهنا يذكر
ما هو ضروري للإصلاح

خطا	صفحة	صواب
اللام الاولى	٣	الام الاولى ن
نطق فكانت	١٤	نطق بها ممتاز فكانت
و ()	٢٧	و (٧)
()	٢٩	(٧)
...	٣٢	Un Im No
بنك	٣٤	بنك
	٣٨	السطر الاخير زائد
الشفيتين	٥١	شفه





492.7:K12LA:c.2

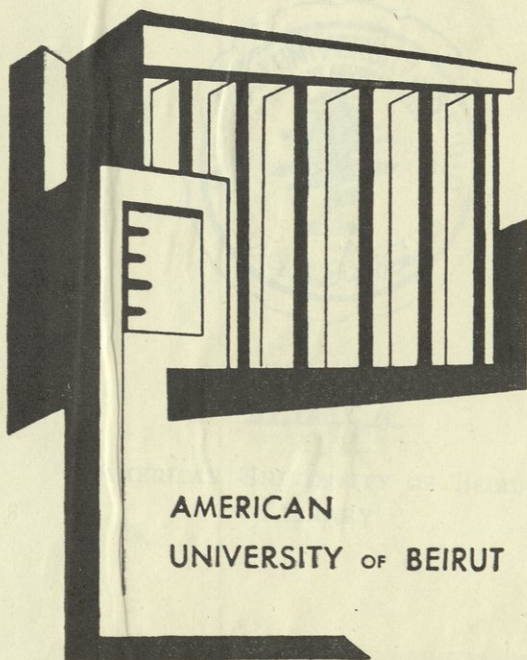
كحيل ، عبده

اللغة ونشوءها

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01025464



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

